الجمهـــورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
المركز الجامعي – ميلة –

معهد: الآداب و اللغات **ميدان: اللغة والأدب العربي**

عنوان المذكرة:

أصول النظرية التوليدية التحويلية في الموروث العربي عند عبد القاهر الجرجاني دلائل الإعجاز –أ نموذجا

مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس نظام جديد
تخصص لغة العربية

إعداد الطالبات:
أميرة سعيود
نادية سواعدي
لبنى زويد

إشراف الأستاذة:
دلال وشن

السنة الجامعية: 2011/2010

شكـــر وتقديـر

الحمد لله الواحد الأحد والفضل للذي خلق السماء بلا عمد ورزق الرزق ولم ينس أحد ، له الحمد حتى يرض و له الحمد إذا رضي ، و شكرا لله أولا الذي أعاننا على إتمام هذا البحث دأبا و عملا و لاننسى لك ربنا فضلك علينا.

نتقدم بالشكرالجزيل مع فائق الاحترام و التقدير للأستاذة الفاضلة" دلال وشن" التي تفضلت بالاشراف على بحثنا ، و لم تبخل علينا بالنصائح و التوجيهات والتشجيع المستمر، والمعاملة الحسنة الطيبة فألف شكـر.

كما لاننسى الأستاذ المحترم "سليم مزهود"،وكذا الأستاذ "يوسف بن جامع" اللذين كانا لنا سندا،وجعلانا نعيد النظر في عدة نقاط ، وإلى أساتذة اللغة والأدب فألف شكروتحية عرفان .

واللهم اجعل عملنا هذا ذخرا لنا يوم القيامة ، واغفرلنا إن اتخدنا دونك وكيلا واحفضنا أن سلكنا لغيرك سبيلا واجعل عملنا هذا نقلا جليلا.

الحمد لله رب العالمين و أفضل الصلاة و السلام على نبي المرسلين محمد صلى الله عليه و سلم ، و على آله و أصحابه الطيبين و من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين و بعد:

فالتوليدية التحويلية نظرية من النظريات الحديثة ، جاءت مناقضة في بعض جوانبها للنظريات السابقة في دراسة اللغة بتجاوزها الرؤية الواصفة إلى محاولة فهم اللغة و تفسيرها و ذلك بسد الثغرات التي تجاوزتها و أهملتها النظريات السابقة كالتوزيعية مثلا إذ اعتمد صاحب هذه النظرية تشومسكي في تأسيس و إرساء مبادئها على مصادر و مرجعيات عدة : كالمرجعية النفسية و المرجعية الرياضية ، كما كانت له إطلالة على الموروث العربي و ما قدمه علماؤنا العرب من اسهامات فعالة كان لها الأثر الواضح في مختلف الدراسات الحديثة.

و المعلوم أن القدماء قد وضعوا اللبنات الأولى في بناء الصرح اللغوي الذي مرَّ بأطوار متعددة إلى أن بلغ ما بلغه من إضافات العلماء و معالجاتهم لمختلف المستويات الصوتية و الصرفية و الدلالية و التركيبية تلك المعالجات التي كادت تطابق بعض النواحي مما بلغه الدرس اللغوي . و يعتبر الجرجاني من بين الذين كانت لهم يد طولى في إثراء المسيرة اللغوية بالبحث عن المستوى الدلالي و القيمة الدلالية للتركيب في النصوص . و السؤال الذي يطرح نفسه هنا إلى أي مدى كان تأثر "تشومسكي" بالمورث العربي ؟ و ما دور الجرجاني في ذلك ؟ و هل هناك اتفاق بين ما قدمه الجرجاني و ما جاء به تشومسكي؟

و من الأسباب التي جعلتنا نختار هذا الموضوع بالذات هو.

- ميلنا الشديد للدراسات التي تؤصل للنظريات اللسانية الحديثة و تربطها بجذورها الضاربة في عمق الموروث العربي خاصة النحو.
- اهتمامنا باللسانيات خاصة اللسانيات الحديثة لأنها تميل إلى دراسة اللغة بطريقة علمية دقيقة.
- بالإضافة إلى أن نتعمق فيها أكثر و نؤصل لها خاصة عند الجرجاني.

وقبل هذا فقد كان مجال بحثنا هو التأصيل لهذه النظرية في النحو العربي ، ولتشعبه وكثرة مسائله وأرائه النحوية أردنا أن نضيق مجال بحثنا أكثر ونأصل لها عند عبد القاهر الجرجابي.

لقد كان الهدف الأسمى من وراء هذا البحث البسيط أن نكشف للمطلع الباحث أو غير الباحث و لو بشكل مبسط عن قيمة الموروث العربي في تطوير الدراسات اللسانية خاصة هذه النظرية.

و من الصعوبات التي واجهتنا نذكر على وجه الخصوص صعوبة الموضوع في حد ذاته لإختلاف الترجمات في نقل هذه النظرية سواء من الإنجليزية إلى العربية ، أو من الفرنسية إلى العربية ، و كذلك إشكالية المصطلح إذ نجد للكلمة الواحدة مصطلحات عدة.

اعتمدنا على مصادر و مراجع كثيرة أهمها كتاب دلائل الإعجاز "لعبد القاهر الجرجاني" ، "جون ليونز" ، نظرية تشومسكي اللغوية و أيضا "ميشال زكرياء" الألسنة التوليدية التحويلية و قواعد اللغة العربية (الجملة البسيطةو النظرية الألسنية) و "شفيقة العلوي" محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة و لطبيعة الموضوع الموسوم بـ " أصول النظرية التوليدية التحويلية في الموروث العربي دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني نموذجا ... "اتبعنا منهجا تاريخيا مقارنا يحتوي مادة البحث الموزعة في مقدمة و مدخل و ثلاثة فصول و خاتمة.

يتضمن الفصل الأول أهم الأسس و المبادئ الأول لنظرية "تشومسكي" اللغوية.

أما الفصل الثاني فتتبعنا فيه أهم التطورات الحاصلة و التي أضافها تشومسكي بداية من "مرحلة البنى التركيبية 1957" ثم "مرحلة النظرية النموذجية 1965" بعدها "مرحلة النظرية النموذجية الموسعة 1971 "

و أما الفصل الثالث فتطرقنا فيه لأصول النظرية التوليدية التحويلية في موروثنا العربي و هو موضوع البحث ، إذ أردنا من خلال هذا الفصل أن نكشف بأن هذه النظرية و غيرها من النظريات الحديثة لم تأت من العدم بل استقت من منابع عربية كان لها الأسوة الحسنة في تطوير الدراسات اللسانية الحديثة.

انهينا البحث بخاتمة تضمنت أهم النتائج المتوصل إليها.

لم يبق لنا في الأخير إلا أن نقدم الشكر و التقدير للأساتذة المشرفة "وشن دلال" التي كانت سندا لنا في انجاز هذه المذكرة كما لا ننسى كل من ساهم في مديد العون لنا سواء من قريب أو من بعيد و أخص بالذكر "الأستاذ بن جامع يوسف" و " الأستاذ مزهود سليم" ، إضافة إلى مكتبة المركز الجامعي و مكتبة دار الثقافة و المركز الإسلامي بميلة و أن نلتمس العذر عن أي نقص أو خطأ لم ننتبه إليه ذلك أن الموضوع هام جدا و متشعب و لا يمكن أن نختصره في هذه الصفحات.

لقد نشطت الدراسات اللسانية في أوربا و أمريكا خلال القرنين التاسع عشر و العشرين إذ أصبحت دراسة اللغة منذ نصف قرن تقريبا علما مستقلا بذاته ، يتخذ من اللغة وسيلة و غاية.

في الآن ذاته ... و اللسانيات علم تكون و لكنه لا يزال يتطور بتطور الدراسات اللسانية.[1]

و تبلورت الدراسات الأمريكية في القرن العشرين ، إذ انطلقت من الأنتربولوجيا ، و كان هذا عاملا مساعدا على تطويرها ،[2] و يمكن القول إن ارهاصات البحث اللساني الأمريكي قد بزغت مع جهود كل من "فرانس بوعز" ، "إيدوارد سابير" ، ليونارد بلومفليد" ، و"زيلغ هاريس" ، إذ مع ما قدمه " بوعز" في كتابه :

"دليل اللغت الهندو–أمريكية" الذي أصدره سنة (1911) أوضح فيه أن أبرز ما يميز اللغات الهندو–أمريكية عن غيرها من اللغات هو القواعد النحوية [3] ، و على الرغم من أهمية الآراء التي تضمنها الكتاب إلا أن الأب الحقيقي لعلم اللغة الأمريكي في القرن العشرين هو "ايدوارد سابير" الذي تأثر أول أمره بالنحاة الألمان و بأراء "بوعز" ، و قد جمع إلى جانب اهتمامه باللغة اهتمامه بالأنتروبولوجيا و الأدب و الفن و الموسيقى ، و لم ينشر إلا كتابا واحدا أسماه "اللغة" و ذلك سنة (1921) و خلاصة ما فيه أن اللغة نظام مزدوج الإتجاه ، الأول : المعنى و الثاني : الشكل ، و بعد صدور هذا الكتاب صدر كتاب آخر بالعنوان نفسه لكنه يختلف اختلافا بينا لـ : "بلومفيلد" ، الذي هيأ لقبول مبدأ التوأمة بين علم النفس السلوكي و اللسانيات فكان الإجراء التوزيعي قائما على المعطيات العلمية للنظرية السلوكية و الملاحظ أن الإنسان عند المدرسة السلوكية يعامل بوصفه آلة تخضع لمقاييس المثير و الإستجابة[4].

[1] / نعمان بوقرة ،محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة ، منشورات جامعة باجي ، عنابة ، 2006 ، ص 140.

[2] / المرجع نفسه ، ص 140.

[3] /ابراهيم خليل ، في اللسانية و نحو النص ، دار المسيرة ، عمان ، الأردن ، 2007 ، ص 31

[4] / المرجع نفسه ، ص 33.

و إذا كان التأثر الكبير "لبلومفيد" بعلم النفس السلوكي سيأتي على تضييق نطاق علم اللغة ، في عدم الإهتمام بالمعنى فإن تلاميذته قد بالغوا في الإبتعاد عن المعنى لاسيما بتحليل بنية اللغة عن طريق العناصر الصوتية فقط[1].

و تجدر الإشارة إلى أنه في الوقت الذي لاقت فيه أراء "بلومفيلد" الكثير من الذيوع و الصيت و ماوجه إليها من انتقادات ظهر نحوي آخر ممن تتلمذوا على يد "سابير" و هو "زيلج هاريس" الذي اطلع على نظرية هذا الأخير و ماوجه إليها من نقد ، فحاول أن يقدم أنموذجا في الدرس النحوي يتجاوز فيه ما في النموذج السابق من عيوب ، فصنف كتابا بعنوان : "تحليل الخطاب" و كتب كذلك "هاريس" كتابا أسماه "مناهج اللسانيات البنوية" الذي جمع بين طياته كل ما يتعلق بالبنوية الأمريكية تنظيرا و تطبيقا فحاول فيه وضع جملة من المناهج البنوية لوصف اللغة.[2]

و الحق أن "هاريس " هو أول من نادى بالمنهج التحويلي في دراسة اللغة ، و ظهر عنده هذا التوجه الجديد منذ (1952) في مقال له بعنوان "الثقافة و الأسلوب في الخطاب المطول" ، فكان الإجراء التوليدي التحويلي ثورة عميقة داخل الإجراء التوزيعي ، مع أن أبحاث "هاريس" قد ظلت غير معروفة من قبل الكثير من القراء ، لظهور القواعد التوليدية التحويلية لتشومسكي *، و التي أحدثت ثورة في حقل اللسانيات و استقطبت اهتمام كل الباحثين من اللسانيين و غيرهم ، وبالخصوص مع النقد اللاذع الذي وجه إلى توزيعية هاريس كإغفالها للجانب الدلالي ، و إكتفائها بالوصف و احجامها عن التفسير.[3]

---

[1] / يوسف غازي ، مدخل إلى الألسنية ، العالم العربي الجامعية ، دمشق سوريا 1985 ص 289.

[2] / أحمد موهن ، اللسانيات الناشأة و التطور ، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية ، دمشق ، سنة 1985 ، ص 289.

*/ أفرام نوعم تشومسكي (Av ram Noam Chomsky) لساني أمريكي من عائلة روسية إسرائيلية متطرفة في أفكارها السياسية ، ولد في مدينة فيلادلفيا بالولايات ،م،أ في 07 ديسمبر 1928 ، درس بجامعة بنسيلفانيا الفلسفة ، اللسانيات و الرياضيات و حصل على الماجيستير في علم الفونيمات الصرفي للعبرية الحديثة في عام 1955 و بعد هذا التحصيل الأكاديمي ، عين أستاذا للسانيات بمعهد ماساتشوست التكنولوجي.

[3] / يوسف غازي ، مدخل إلى الألسنية ، ص 298.

و قد كتب "هاريس" سنة (1964) مقالة بعنوان : "من المورفيم إلى التعبير" عدها اللسانيون النموذج التحليلي المستخدم للمورفيمات و المكونات المباشرة من جهة ، و اعتبرت من جهة أخرى منطلقا لتشومسكي في أبحاثه ، و قد كان آنذاك أحد تلاميذة هاريس ثم من مساعديه و زملائه.[1]

كما كانت أعمال "تشومسكي" مماثلة في جوهرها لأعمال هاريس قبل (1957) ، إذ نشر كتابه الأول "البنى التركيبية" و كان في تلك الأثناء قد تخلى عن موقف "هاريس" ، و يعد كتاب تشومسكي هذا ممهدا لأفكار جديدة في تاريخ الفكر اللغوي [2].

و يعد تشومسكي صاحب النظرية التوليدية التحويلية من الذين أسهموا في هذا التطور ، و تركوا بصماتهم قائمة بما جاؤوا به من نظريات و مفاهيم جديدة يتماشى مع متطلبات العصر و نظريته في وقتنا الحالي من أكثر النظريات اللسانية انتشارا ، ليس فقط في الجامعات الأمريكية إنما أيضا في الجامعات الأوربية و كذا العربية [3].

[1] / نعمان بوقرة ، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة ، ص 142.

[2] / أحمد مومن ، اللسانيات النشأة و التطور ، ص 290.

[3] / نعمان بوقرة (المرجع السابق)ص 142.

لقد ظهرت أوليات اهتمام تشرمسكي بالنحو التوليدي التحويلي منذ أن كان طالبا في معهد ماساشوستس ، حيث قدم بحثا حول لغة بانيني(*) النحوي ، و آخر حول مورفولوجيا اللغة العبرية و توالت بحوثه الشبه التحويلية ، خرج سنة 1957 ، بكتاب مهم و هو البنى التركيبية :"Le structures syntactiques ".[1]

و تقوم هذه النظرية على مبدأين أساسيين هما: التوليد : génération ،و التحويل :transformation ، و بهما عنونت هذا النظرية.

1- التوليد:

أ–لغة : ورد مصطلح التوليد في معجم لسان العرب لإبن منظور ، يقال : ولد الرجل غنمه توليدا ، و يقال ولّدت الشاة توليداً إذا حضرت ولادتها ...

و جاءنا بكتاب مولّى أي مفتعل، و المولّد : المحدث من كل شي ...[2]

ب– إصطلاحا : "و هو انبثاق تركيب أو مجموعة من التراكيب من جملة هي الأصل و تسمى بالجملة التوليدية ، أهم وصف للجملة التوليدية أنها الجملة التي تؤدي معنى مفيدا مع كونها أقل عددا من الكلمات ، و مع كونها أيضا خالية من كل ضروب التحويل مثل قولنا : جاء زيد ، جملة توليدية أما زيد جاء ، فليست توليدية مع كونها أقل عددا من الكلمات ، لم يجعلها توليدية لأن فيها تقديما و تأخيرا و هما في وجوه التحويل [3].

*/ هو نحوي هندي إهتم باللغة السنسكريتية (اللغة الهندية القديمة) .

[1] / شفيقة العلوي ، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة ، دار أبحاث للترجمة و النشر و التوزيع بيروت لبنان 2004 ، ص 40.

[2] / ابن منظور ، لسان العرب ، دار بيروت لبنان ط 1 1997 ج 6 مادة ولد ص 487 – 488.

[3] / سمير شريف أستيتية ، اللسانيات المجال و الوظيفة و المنهج ، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع ، الأردن ، 2005 / ص 20.

2- التحويل:

أ-لغة : ورد هذا المصطلح في لسان العرب : "يقال تحوّل من موضع إلى موضع ... و قال الله تعالى : "لا يبغون عنها حولا" ، أي تحويلا ، و في الحديث " ... فإذا أحالتهم الشياطين..." أي نقلتهم من حال إلى حال ، و التحول التنقل من موضع إلى موضع آخر.[1]

ب-إصطلاحا : " فالتحويل عملية نحوية على سلسلة لغوية تمتلك بنية نحوية و تنتمي إلى سلسلة جديدة ، و هو كذلك علاقة تربط بين تمثيلين : تمثيل أولي مجرد هو البينة العميقة ، و تمثيل مشتق نهائي هو البنية السطحية ، فأية قواعد تعطي لكل جملة في اللغة تركيبا باطنيا و تركيبا ظاهرا ، و يرتبط التركيب بنظام خاص يمكن أن يكون قواعدا تحويلية ، و لو لم تصف نفسها بهذا الوصف.

فالرابط بين التركيب الظاهري و الباطني هو التحويل.[2]

[1] / ابن منظور ، لسان العرب ج 2 ص 190- 191 ج .

[2] / ميشال زكرياء ، الالسنية التوليدية التحويلية و قواعد اللغة العربية و الجملة البسيطة. المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر بيروت لبنان ط 2 ، 1986 ص 14.

أسس النظرية التحويلية :

1- اللغة بين الفطرة والإكتساب :

يعتمد تشومسكي في دراسته الألسنية على المبادئ العقلانية فينظر إلى اللغة من حيث هي تنظيم واسع التعقيد ، ليع عبر دراستها أن يكتشف المبادئ المجردة التي تقوم طرق استعمالها و تتحكم ببنيتها ، و هذه المبادئ كلية تبعا للحاجة البيولوجية الإنسانية و تنبع من المزايا العقلية المميزة للجنس الإنساني[1].

و بذلك أصبح القول بالإستعداد الفطري اللغوي مكونا من مكونات نظرية اللغة الإنسانية و التي أصبح لقب أصحاب النزعة الفطرية (nativisme) لصيقا بدعاتها – على شاكلة تشومسكي و لينبرج – الذين رأوا أن العقل الإنساني لا بولد صفحة بيضاء كما كان يزعم من قبل ، بل إنه مزود بقدرات فطرية داخلية محكومة بيولوجيا ، و هذه القدرات تمثل نسقا للتعرف ، و التصنيف ، و قياس الأنماط ، و في هذا الصدد يذهب تشومسكي إلى أن العوامل الفردية أو المعرفية أو البيئية – على أهميتها ليست كافية لتفسير نمو اللغة عند الطفل. و حتى إذا أخذنا هذه العوامل في الحسبان فإن شيئا أكثر من ذلك ما نزل بحاجة إليه لتفسير اكتساب الطفل للغة ، و يرى تشومسكي أن هذا الشيئ الذي يمكنه أن يفسر هذه العملية المنتظمة السريعة ليس إلا الإستهداد البيولوجي الفطري ، أو بتعبير آخر ليس إلا جهاز "اكتساب اللغة"، "acquisition device langage "،وتعرفت هذه المسألة "بفرضية المحتوى" عند تشومسكي ،ومؤداها أن عقل الطفل يحتوي على قدر كبير من المعرفة النوعية للغة وإذا كان تشومسكي لا يعد هذه الفرضية أمرا جديدا ، حيث سبق لمفكرين كثيرين أن طرحوا مثل هذا الأمر ومنهم ديكارت بصفة خاصة فإن هذه الفرضية ما كان لها أن تخرج عن هذا الإطار التأملي الحدسي إلى دائرة محاولة التحقق منهما علميا إلا بناء على ما قدّمه البيولوجيون من دعمهم ملموس[2]

[1] / (المرجع السابق) ص 64 .

[2] / (المرجع السابق) ص 64 .

تحتل نظرية اكتساب اللغة مكانا بارزا في اهتمامات تشومسكي لارتباطها بالمبادئ المجردة التي تتحكم في بنية اللغة و كثيرا ما يتساءل في مؤلفاته عن طبيعة الإكتساب هذه و عن إمكانية وضع نظرية يمكن تسميتها بنظرية الإكتساب : فيقول : "إن أول خطوة طبيعة يقوم بها عالم اللغة عندما يدرس هذه المسألة (نظرية الإكتساب) لعلم الجهاز العضوي في المجال المعرفي ، و هذه النظرية يمكن النظر إليها كنتظيم من المبادئ و كآلية و كخاصية لها بعض المداخلات و بعض المخرجات ، فالمداخلات هي تحليل المعطيات في المجال المعرفي من قبل الجهاز العضوي.

و المخرجات تكون بنية معرفية بشكل ما ، فالبنية المعرفية هي أحد عناصر المرحلة المعرفية التي يتوصل إليها الجهاز العضوي و على سبيل المثال نعتبر أن الجهاز العضوي و الإنسان و المجال المعرفي هو اللغة ، فنظرية التعلم المختصة بالإنسان في مجال اللغة تغدو تنظيم المبادئ الذي يتوصل بواسطته الإنسان إلى المعرفة اللغوية.[1]

كما تهتم نظرية التعلم في المجال اللغوي إلى حد كبير بتحديد المجالات القائمة ضمن القدرة المعرفية ، و في تحديد ما هو فطري في عملية الإكتساب ذلك لأن القدرات الفطرية في نظر تشومسكي هي التي تجعل من عملية التكلم و السير على القدمين التي هي مهارة فطرية ، أو بالكتابة التي هي نشاط يعلم : وجدنا أنها – أي عملية التكلم – أشبه بالسير على القدمين أكثر من تشبيه بالكتابة فيمكن القول إن الإنسان يتعلم اللغة كما يتعلم السير على قدميه و ذلك بالإستعانة بقدرات فطرية بيولويجية.[2]

و يصر تشومسكي على استكناه ماهية البنى الفطرية و المسلمات الأولية المتعلقة بطبيعة اللغة و التي يأتي الطفل بها إلى عملية تعلم اللغة ، و يجيب عن هذا الطرح بوجود قواعد كلية هي ميزة فطرية للعقل الإنساني و التي تمكن الطفل من الإلهام باللغة دون القيام بجهد ملموس ، و يتمكن من استعمال بنى اللغة القائمة على قواعد مختصة يندرج ضمنها التعبير الكلامي ، و يملك هذا الطفل قدرات فطرية تؤهله لتقبل المعلومات اللغوية و تكوين بنى اللغة من خلالها.[3]

---

[1] / ميشال زكرياء ، الألسنية التوليدية و قواعد اللغة العربية (الألسنية النظرية) ص 64.

[2] / المرجع نفسه ص 65.

[3] / المرجع السابق ص 66-67.

و لابد من الإشارة هنا إلى أن الطفل ليس مهيأ لإكتساب لغة معينة دون لغات أخرى بل يكتسب لغة البيئة التي يترعرع فيها ، كما أن اكتسابه للغة يعد إجراء يقوم به لإكتشاف قواعد لغته بالذات ضمن القواعد الكلية الكامنة في كفايته اللغوية الفطرية ، فمن الطبيعي ألا تعمل المبادئ الفطرية إلا من خلال تفاعلها مع المادة اللغوية المختبرة.[1]

2- الإبداعية في اللغة :

تبرز هذه الصفة الإبداعية [*] في نظرية الألسنية التقليدية كإحدى الصفات الأساسية التي تتصف بها اللغات بصورة مشتركة فاللغة تتسم بميزة أساسية من حيث إنها توفر للإنسان الوسائل اللازمة لكي يعبر بصورة غير متناهية عن أفكار متعددة ، و لكي يتفاعل بصورة ملائمة في عدد غير متناه من المواقف الجديدة.[2]

فكل لغة تتكون من مجموعة محدودة من الأصوات (و مجموعة محدودة من الرموز الكتابية) ، و مع ذلك فإنها تولد جملا لا نهاية لها ، فإذا كان الأمر كذلك فإن اللغة خلاقة (créative) بطبيعتها ، أي أن كل متكلم يستطيع أن ينطق جملا لم يسبق أن نطقها أحد من قبل ، و يستطيع أن يفهم جملا لم يسبق له أن سمعها من قبل.[3]

و هنا ينبغي أن نعرف أن تحكم ابن اللغة في هذه القدرة أو الطاقة الخلاقة للغة في الظروف العادية إنما هو تحكم غير واع و بلا إعمال فكر ، فهو يلقي بالا إلى عملية تطبيق القواعد النحوية سواء عندما يكون أو يبني جملا جديدة لم يسمعها قط من قبل أو جملا قد سمع بها أو بمثلها من قبل ، سواء كانت هذه أو تلك فإن أبناء لغته يقبلون منه ما ينطق به على أنه يتألف من جمل صحيحة و مفهومة عندهم.[4]

---

[1] / ميشال زكرياء ، قضايا ألسنية تطبيقية – دراسات لغوية اجتماعية نفسية مع مقارنة تراثية ، دار العلم الملايين ، بيروت ، لبنان ط 1، 1993 ، ص 57.

*/ الصفة الإبداعية للغة : تعني مقدرة الإنسان على إنتاج جمل لا حصر لها ، دون أن يكون قد سمعها من قبل.

[2] / ميشال زكرياء ، الألسنية التوليدية التحويلية و قواعد اللغة العربية النظرية الألسنية ص 28-29.

[3] / عبد الراجحي ، النحو العربي و الدرس الحديث بحث في المنهج دار النهضة العربية بيروت لبنان 1986 ص 114.

[4] / جون ليونز – نظرية تشومسكي اللغوية ص 57.

فعندما يتكلم تشومسكي عن آلية محددة و قادرة على إنتاج عدد غير متناه من الجمل ، فهو يحلل في حقل اللغة كيف أن جهازا محدودا كالعقل الإنساني قادرا على القيام بنشاطات هي في الحقيقة غير متناهية.[1]

و يتصف المظهر الإبداعي في اللغة ببعض المميزات نذكر منها :[2]

- لا يخضع استعمال اللغة لأي حافز ملحوظ ، بل هو حر ، فاستعمال اللغة العادي ليس فقط تجديدي و مداه الضمني غير متناه ، بل هو أيضا متحرر من كل المثيرات خارجية كانت أم داخلية و بفضل هذا التحرر يمكن استعمال اللغة كوسيلة تعبير و تفكير ذاتيين.
- يثبت الإستعمال اللغوي تماسك اللغة و علاء متنها لظروف التكلم ، و فيه يقول تشومسكي : "إن المساجلات الديكارتية فيما يتعلق بحدود التفسير الميكانينكي قد أبانت ميزة ثالثة للإستعمال اللغوي و هي تماسك اللغة و ملاءمتها للظروف ، و هذا بالتأكيد يتنافى تماما مع سيطرة المثيرات الخارجية" [3] و في ظل اعتراض تشومسكي على السلوكين وضع حيزا واضحا بين ملاءمة السلوك اللغوي ظروف المتكلم ، و بين سيطرة المثيرات على السلوك اللغوي.

إذًا ، يميز تشومسكي بين عملية الشريط [(*)] و عملية الإبداع ، فإذا قارنا بين الإنسان و بين الحاسبات الإلكترونية تراءى لنا أن الحاسبات و إن فاقت قدرتها على تخزين المعلومات قدرة الذاكرة الإنسانية ، فإنها تبقى بصورة قاطعة رهنا البرمجة التي يقوم بها الإنسان عليها ، فهذه الآليات لا يمكنها الإبتكار و التحديد و التجدد بل لا يمكنها برمجة نفسها فهي خاضعة بصورة أساسية لبرمجة نحددة تسير عملها و تتبرر وجودها ووظيفتها.[4]

---

[1] / المرجع السابق ص 58.

[2] / ميشال زكرياء ، قضايا ألسنية تطبيقية ، ص 60.

[3] / المرجع نفسه ص 60.

*/ ينظر السلوكيون إلى اللغة كمجموعة عادات صوتية يكيفها حافز البيئة فالمتكلم برأيهم يشعر بشعور معين فتتولد عنده استجابة كلامية دون أن ترتبط هذه الإستجابة بأي شكل من أشكال التفكير

[4] / ميشال زكرياء ، الألسنية التوليدية و قواعد اللغة العربية ص 30

و المعطيات نفسها نلمسها حين نوازن بين لغة الإنسان و لغة الحيوان ، فالقدرة على التحكم في اللغة هي قدرة ينفرد بها الإنسان و يتميز بها الجنس البشري عن غيره من الكائنات الحية الأخرى[1] ، لأن لغة الحيوان قائمة على تنظيم مغلق ترتبط عناصره بعدد من الشروط و الحالات الداخلية فلا يستطيع الحيوان أن يبتكر في استعمال الأصوات أو الصرخات ، و يؤكد تشومسكي أن اللغة الإنسانية تتجلى عبر مظهر استعمالها إلا بداعي في القدرة الخاصة على التعبير عن أفكار متجددة و ذلك في إطار لغة مؤسسة هي نتاج ثقافي خاضع لقوانين و مبادئ تختص بها جزئيا و تعكس نسبيا خصائص عامة في الفكر.[2]

إن الإبداعية في اللغة تكمن في قدرة متكلم ما على إنتاج عدد غير متناه من جمل اللغة وفقا لتنظيم قواعد و لايختص المتكلم فقط بهاذا التنظيم بل و كذلك المستمع الذي ينبغي له أن يحلل هذه البنى الجديدة و يفسرها ، و لا مبالغة إن قلنا إن استعمال تنظيم قواعد محدودة لإنتاج جمل غير متناهية و المتجددة بصورة دائمة أمر يمكن فهمه بسهولة كما أن الإبداعية في اللغة ظاهرة عادية يمتاز بها الإنسان بصورة طبيعية[3].

و يبقى أن نقول إن طرح مسألة الإبداعية في اللغة ليست بدعا من القول أو دعوة حادثة بل تشومسكي قد أدرك أن علماء مثل : فون همبولت ، و فرديناند دي سوسبر" قد تنبهوا و أشاروا إلى أهمية هذه القدرة الإبداعية بل الحقيقة أن فكرة الإبداعية هذه كان مسلما بها من قبل ، و أحيانا كانت تذكر بصورة واضحة جلية بداية الدراسات اللغوية القديمة، و لكن الدهر مر عليها حتى أنكرها البلومفيلديون كلية بتحديدهم لحدود النظرية اللغوية و أهدافها.[4]

3-النحو الكلي :

[1] / جون ليونز نظرية تشومسكي اللغوية ص 57 – 58.

[2] / المرجع السابق ، ص 58.

[3] / ميشال زكرياء الألسنية التوليدية و قواعد اللغة العربية (نظرية الألسنية) ص 31.

[4] / جون ليونز ، نظرية تشومسكي اللغوية ص 74.

يميز تشومسكي بين نوعين من القواعد ، القواعد الكلية و القواعد الخاصة ... أما القواعد الخاصة فهي التي تمتاز بها لغة ما عن غيرها من اللغات ، فاللغة الصينية على سبيل المثال ، و كذلك الفتنامية ، لا تصريف فيها و لا اشتقاق ، و هذا شيئ يميز هاتين اللغتين عن سواهما من اللغات و بعض اللغات ، كاللغات الهندو-أمريكية ، لا تفرق بين المفرد و الجمع[1].

أما القواعد الكلية فهي مجموعة المبادئ المنظمة التي ينبغي أن يلحظها البحث اللساني من حيث هي مشتركة بين اللغات... و تحتوي المبادئ الكلية القائمة بصورة مشتركة ضمن كفاية متكلم لغة ما ، " و يمثل النحو الكلي (Grammaire générale) المنحى الجديد الذي أخذت تنحوه النظ ة اللسانية التشومسكية ، إذ لم تعد تهتم بإبراز خواص اللغات البشرية و أنظمتها و لحيفية توليد النهائي ، بل إن هدفنا صار البحث عن الأسس العامة المشتركة بين هذه اللغات من أجل إثراء و إكمال النحو الخاص بكل لغة لتصبح النظرية اللسانية نموذجية تعكس الملكة اللسانية الكاملة[2] و ترتبط هذه الفكرة بقضية فطرية اللغة عند تشومسكي إرتباطا وثيقا و بالتالي فإن ثمة منحى خاصا يعالج به تشومسكي قضية العموميات اللغوية يختلف عن ذلك المنحى الذي يعالجها به غيره من أمثال "جيرينبرج" greenberg ، إذ يرى أن البحث في العموميات اللغوية ينبغي أن يقوم على أساس من المادة التي تجمع من أكبر عدد ممكن من اللغات الإنسانية ، في حين يرى تشومسكي أن ذلك ليس إلا بحثا في البنى السطحية و أن الأهم بالنسبة للنظرية اللسانية أن تصل من خلالها اللغة بوصفها ظاهرة إنسانية ، و لذلك يعرف ما يسميه بنظرية النحو الكلي بأنها : " النظرية التي تعالج الآليات المستخدمة في اللغات الطبيعية لتحديد شكل الجملة و محتواها الدلالي"[3]

[1] / ابراهيم خليل ، في اللسانيات و نحو النص ، ص 38

[2] / شفيقة العلوي ، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة ص 62.

[3] / محي الدين محسب انفتاح الشق اللساني – دراسة في التداخل الإختصاصي ، دار فرحة للنشر و التوزيع ، الدار البيضاء ، المغرب ، 2003 ص 64

تطور النحو التوليدي التحويلي

قبل أن يتوصل تشومسكي إلى وضع نموذجه اللساني الكفيل بحل كافة التعقيدات التي عجزت النظريات السابقة عن فك غوامضها قام بدراسة و مقارنة ثلاثة أشكال من النحو[1] ، تتفاوت فيما بينها من حيث القدرة على تقديم التفسير الكافي للبنى التركيبية[2] و يمكن أن نلخص هذه الأنحاء فيما يلي :

نحو الحالات المحدودة أو ما يعرف بسلاسل ماراكوف :

و هو ميكانيزم يسمح بإنتاج اللغة بطريقة آلية و لذا فهو يعد شبيها بآلة تمر بعدد من الحالات المتوالية بدءًا من الحالة الأولية حتى نصل إلى الحالة النهائية ، و أثناء هذا الإنتقال فإنها تنتج في كل مرة رمزا أو كلمة [3].

إن هذا الجهاز أو الآلة كما أسماه تشومسكي بسيط و غير معقد هذا من جهة أما من جهة ثانية فإنه غير قابل توليد اللانهائي من الجمل فهو محدد بين نقطتين –أ– و –ب– كما أنه غير قادر على توليد بعض الجمل المعقدة المتداخلة في غيرها و نظرا لما يهدف إليه تشومسكي أي الوصول إلى النحو الكلي فقد قام بإنشاء نحو آخر و هو ما يعرف بالنحو النقي إذ تحلل الجملة و فقه على شكل شجرة ، رأسها (أي عقدتها الأولى الرمز (ج) و تتفرع عنه المؤلفات المباشرة حتى يتوصل بواسطة قواعد إعادة الكتابة بإعادة كتابة الرمز (ج) من اليمين إلى اليسار[4] و إذا قمنا بمقارنة النموذجين الأول و الثاني فإننا نجد أن النموذج الثاني من حيث الجوهر أشد قوة من النموذج الأول [5].

---

[1] / شفيقة العلوي ، محاضرات في المدارس اللسانية،ص64

[2] / أحمد حساني مباحث في اللسانيات مبحث تركيبي ، دلالي و صوتي ، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر د،ط 1999 ص 120 .

[3] / شفيقة العلوي ص 64 ، 65.

[4] / المرجع السابق ص 67.

[5] / جون ليونز نظرية تشومسكي اللغوية ، ترجمة و تعليقا حلمي خليل ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، مصر ، ط 2 ، 19995 ص 114.

هذه القوة الناتجة أساسا عن التحويلات التي أضافها تشومسكي من أجل منح نموذجه النقي قدرة أوسع على إشتقاق الجمل الصحيحة نحويا و دلاليا ، ليس إلا ، وتفسير الجمل المتشابهة و المتباينة معنا[1].

و نظرا إلى أن هذا النموذج لا يستطيع أن يولد كل التراكيب اللغوية الموجودة في اللغة اغذ سرعان ما قام بتطويره ليكون قادرا على توليد كل الجمل النحوية أو المستقيمة التي تصدر عن المتكلم المستمع المثالي[2]

و لهذا اقترح نموذجا ثالثا أكثر قوة رغم تعقيده هذا الأخير الذي أكسبه شهرة عالمية و الموسوم بالنحو التحويلي.

و قد علل في أعماله الأخيرة سبب تفضيله هذه القواعد التحويلية تعكس حدس أصحاب اللغة ، و تولد عددا لا حصر له من الجمل ، و تولي اهتماما كبيرا بالمعنى أكثر مما توليه القواعد الأخرى و تفك أقفال اللبس التركيبي التي استعصت على القواعد السابقة[3].

مرت اللسانيات التوليدية التحويلية في تاريخ تطورها و قبل أن تتبلور في شكلها النهائي بثلاث مراحل أساسية ، حيث تعتبر كل مرحلة بمثابة سد لنقائص سابقتها ، إذ خصت كل مرحلة بدراسة معينة إنفردت فيها بمصطلحاتها و مخططاتها.

1- المرحلة الأولى (البنى التركيبية) syntaxes structures

[1] / شفيقة العلوي المرجع السابق ص 70.

[2] / أحمد مومن اللسانيات النشأة و التطور ، الديوان الوطني للمطبوعات الجامعية الجزائر د ط 2002 ص 223.

[3] / المرجع نفسه ص 223.

تبدأ هذه المرحلة بصدور كتاب "البنى التركيبية 1957" ، الذي من خلاله استطاع تشومسكي أن يحدد الإطار النظري لهذا التحول في مسار البحث اللساني ، حيث أصبح الهدف المتوخى من البحث اللساني هو اسكتشاف البنى التركيبية[1]، إذ ينحصر مفهوم تشومسكي للغة في أنها : "مجموعة متناهية أو غير متناهية من الجمل كل جملة منها طولها محدود ، و مكونة من مجموعة متناهية من العناصر ، و كل اللغات الطبيعية في شكلها المكتوب و المنطوق تتوافق مع هذا التعريف ، ذلك لأن كل لغة طبيعية تحتوي على عدد متناه من الفونيمات ... ، علما بأن عدد الجمل غير متناه".[2]

و قد كان في كتابه البنى التركيبية مشغولا بأبحاث النحو من دائرة المعاني المتناثرة ، و محاربة ال'تقاد السائد بأن النحو يقوم على مثل هذا التهافت ، و نعني بالتهافت ، الخلط بين النحوية و المعنى حيث تكون الجملة سليمة نحويا و لكن ليس لها معنى مثل : الأفكار الزرقاء عديمة اللون تنام بعنى [3]، فهذه الجملة صحيحة سليمة نحويا لكنها لا تملك دلالة لغوية ، "فقضية استقلالية نظام القواعد من أولى الأفكار المطروحة في هذا الكتاب ، فنظام القواعد عنده هو المسؤول عن تحديد الجمل و اللاجمل ، بمعنى أن توالي الفونيمات قد يكون جملا صحيحة و قد يكون جملا غير صحيحة ، ثم يتساءل تشومسكي قائلا : ما الأساس الذي نعتمده في الفصل بين المتواليات القواعدية و غير القواعدية ، يجيب تشومسكي بأنه لا يمكن تشخيص القواعدية بكل ما لها معنى ، فالجملة قد تكون قواعدية و لا معنى لها ، كما هو الحال في المثال التالي[4].

- الأفكار الخضراء التي لا لون لها تنام بشدة ⟸ جملة قواعدية
- بشدة تنام الخضراء التي لا لون لها الأفكار ⟸ جملة لا قواعدية

[1] / أحمد حساني ، مباحث في اللسانيات،ص،119.

[2] / تشومسكي ، البنى التركيبية ، نقلا عن مشال زكرياء ، الألسنة التوليدية التحويلية و قواعد اللغة العربية ، (النظرية الألسنية) ص 91.

[3] / نعمان بوقرة اللسانيات إتجاهاتها و قضاياها الراهنة ، عالم الكتب لحديثا للنشر و التوزيع عمان ، الأردن ط 1 ، 2009 ص 140

[4] / نعمان بوقرة ، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة ، منشورات جامهة باجي مختار عنابة ، الجزائر ، 2006 ، ص 141.

فالجملة الأولى جملة قواعدية ، لأن توالي المورفيمات في هذا التركيب موافق لنظام القواعد ، لكن الجملة الثانية توالي المورفيمات فيها غير موافق للقواعد فهي جملة لا قواعدية . "و هذا يعتقد تشومسكي أنه لا مناص من القول بأن نظام القواعد مستقل عن المعنى ، و صاغ نظريته وفق ثلاث أنواع من القواعد"[1]

أ– القواعد التوليدية :

يعد التوليد من أهم المفاهيم التي جاء بها النحو التوليدي التحويلي حيث قدم له عدة تعاريف من بينها:

"القدرة على الإنتاج غير المحدود للجمل انطلاقا من العدد المحصور من القواعد –في كل لغة– و فهمها ، ثم تمييزها عما هو غير سليم نحويا"[2]

- و تعتبر القواعد التوليدية أيضا : "عبارة عن جهاز يحتوي على أبجدية رموز هي معجمه ، و على عدد محدد من قواعد تكوين و تحويلات تضع التعابير بواسطة هذه الأبجدية"[3]
- و عليه يمكن القول " أن القواعد التوليدية جزء من جهاز توليد الجمل و ينحصر مفهوم التوليد بعملية ضبط كل الجمل التي يحتمل وجودها في اللغة و تثبيتها ، ثم تتخذ القاعدة التوليدية شكل قاعدة إعادة كتابة أي إنها تعيد كتابة رمز يشير إلى عنصر معين من عناصر الكلام ، برمز آخر أو بعدة رموز أخرى"[4].

و تتضح لنا صورة قواعد التركيب عن طريق أركان الجملة التي اقترحها تشومسكي في كتابه (البنى التركيبية) كما يلي[5]:

---

[1] / نعمان بوقرة ، اللسانيات اتجاهاتها و قضاياها الراهنة ، ص 141.

[2] / شفيقة العلوي ، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة ، ص 41 ، 42.

[3] / ميشال زكرياء الألسنة التوليدية التحويلية و قواعد اللغة العربية (النظرية الألسنية) ص 123 ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، بيروت لبنان 1982

[4] / ميشال زكرياء الألسنة التوليدية التحويلية و قواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة) المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، بيروت لبنان ط 2 ، 1986 ، ص 13

[5] / جون ليونز ، نظرية تشومسكي اللغوية،ص121

1) الجملة ← المركب الإسمي + المركب الفعلي	1/ S→ NP + VP
2) المركب الإسمي ← أداة التعريف + إسم	2/ NP→ T + N
3) المركب الفعلي ← الفعل + المركب الإسمي	3/ VP→ Verbe + NP
4) أداة التعريف ← الـ	→ 4/ T The
5) الإسم (رجل ، كرة ...)	5/ N→ (Man , Ball).
6) الفعل (ضرف ، أخذ ...)	6/ V→ (Hit , Took ...).

أما تطبيق هذه القواعد فتقوم على إعداة كتابة أركان الجملة و لنأخذ المثال الذي اقترحه تشومسكي Chomsky "الرجل ضرب الكرة" و للتوضيح أكثر نطبق على هذه الجملة القواعد السابقة فتكون على النحو الآتي :[1]

1) القاعدة الأولى : الجملة ← مركب إسمي (الرجل) + مركب فعلي (ضرب الكرة).

2) القاعدة الثانية : المركب الإسمي + أداة التعريف (الـ) + اسم (رجل).

3) القاعدة الثالثية : المركب الفعلي ← الفعل (ضرب) + مركب إسمي الكرة.

4) القاعدة الرابعة : أداة تعريف ← (الـ) في العربية .

5) القاعدة الخامسة : الإسم ← (الرجل ، الكرة).

6) القاعدة السادسة : الفعل (ضرب).

و تمثل العناصر السابقة على طريقة المشجر على هذا النحو[2]:

[1] / المرجع السابق ، ص 144.

[2] / جون ليونز ، نظرية تشومسكي اللغوية (مترجم) ، ص 126

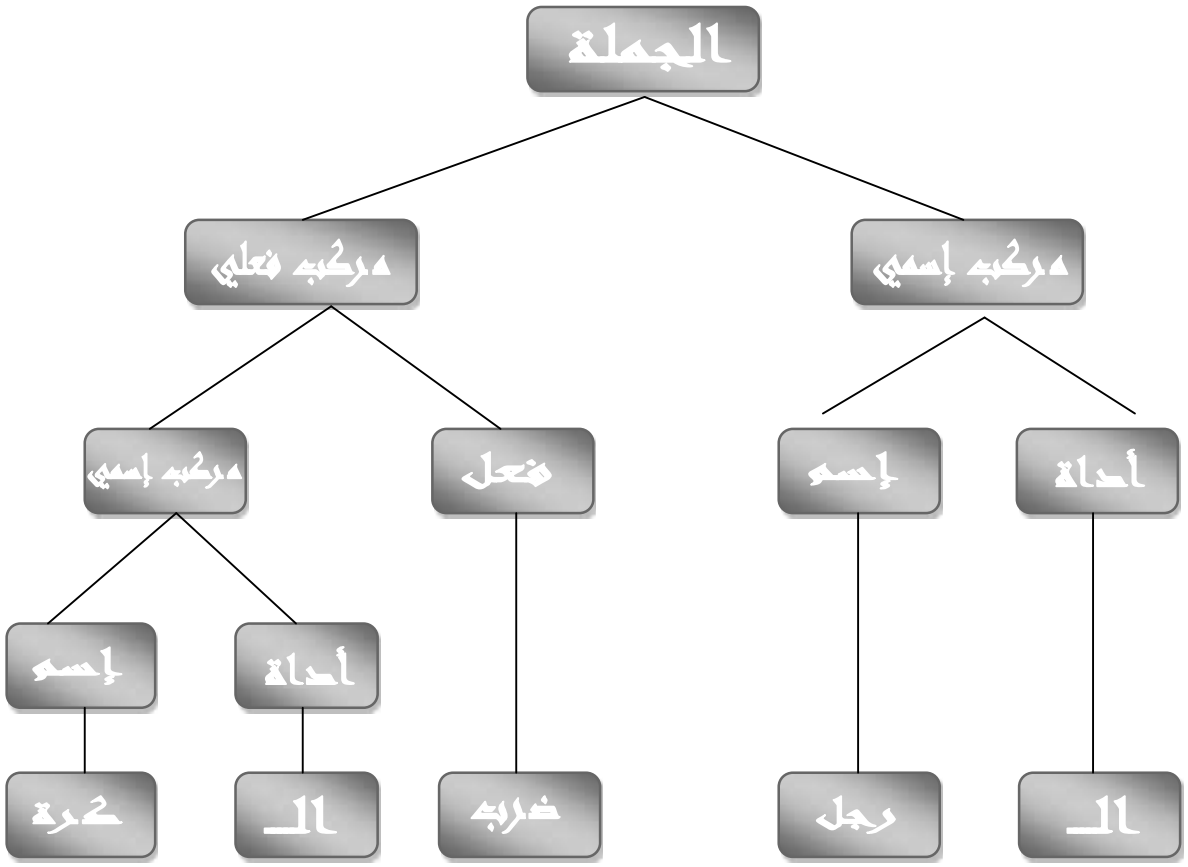
الجملة
مركب فعلي
مركب إسمي
مركب إسمي
فعل
إسم
أداة
إسم
أداة
كرة
ال
ضرب
رجل
ال

ب– القواعد التحويلية :

هي القواعد التي يمكن بواسطتها تحويل الجملة إلى جملة أخرى ثم تتشابه معها في المهنى ، و ذلك بملاحظة علاقات الجمل المتماثلة و الإجراءات التي تحدث لتجعل جملة على مستوى السطح تختلف عن الجمل الأخرى[1].

و منه فعمل القواعد التحويلية هو "معالجة الصلة القائمة بين الجمل التي ترتبط بعضها ببعض ، من خلال علاقة معينة ، تستند هذه المعالجة إلى إيجاد سلسلة من الحجج تختلف الواحدة منها عن الأخرى و لا تتطلب تحديدا أوليا لعددها بل يقوم التحليل على اعتماد أكبر عدد من الميزات المختلفة بهدف برهنة الصلات القائمة بين الجمل.[2]

بهذا نجد أن القواعد التحويلية تكمن مهمتها في تحويل عدد كبير من الجمل انطلاقا من البنية العميقة نحو بنيات متوسطة أو سطحية متعددة ، و بعبارة أبسط وظيفتها الربط بين البنية السطحية و البنية العميقة.[3]

و تتلخص فكرة تشومسكي عن القواعد التحويلية في أن الجملة تمر عند النطق بمرحلتين ففي المرحلة الأولى يتم فيها استعمال القواعد الأساسية المرتبطة بملكة المتكلم و معرفته الضمنية باللغة ، و أما المرحلة الثانية فيتم فيها استعمال القواعد التحويلية و هي قواعد مرتبطة بالأداء فتعمل على تحويل التركيب الأساسي الذي هو نتاج القواعد التوليدية (الأساسية) إلى جملة ذات طابع نحوي نطقي و معنوي ، و قد سمى "تشومسكي" Chomsky البنية الأولى للجملة "البنية العميقة" و الثانية سماها "البنية السطحية"[4] و القواعد التحويلية نوعان[5].

أ/ **قواعد اختيارية (جوازية)** : و هي التي تصح بها الجملة نحويا و دلاليا و يغيرها ، كقاعدة البناء للمجهول أو تقديم المفعول به على الفاعل في العربية.

---

[1] / نعمان بوقرة ، اللسانيات إتجاهاتها و قضاياها الراهنة ، ص 145.

[2] / ميشال زكرياء ، الألسنة التوليدية التحويلية و قواعد اللغة العربية (النظرية الألسنية) ، ص 135.

[3] / نعمان بوقرة ، اللسانيات إتجاهاتها و قضاياها الراهنة ، ص 145.

[4] / ابراهيم خليل في اللسانيات و نحو النص ص 95.

[5] / المرجع نفسه ص 96 .

ب/ قواعد إجبارية (وجوبية) : هي القواعد التي لا تصح لجملة إلا بها ، نحو قاعدة المطابقة في الجنس ، أو العدد ، أو زمن الفعل فهذه القواعد يجب أن يلتزم بها الباحث أو اللساني في تحليلاته اللغوية لأنها إجبارية و من الواجب تطبيقها ، لتوضيح القواعد التحويلية أكثر نأخذ المثال التالي ، الذي نتناول فيه جملة مبينة للمجهول.[1]

المُحَاضَرَة قُدِّمتْ من طرف المُحَاضِرْ.

فهذه الجملة نتجت عن جملة أساسية هي : "المحاضر قدم المحاضرة" ، نلاحظ من خلال الجملة السابقة أن اختيار المتكلم أو الكاتب لفعل مبني للمجهول وهو "قُدِّمَتْ" تُعَدُّ قاعدة تحويلية إختيارية ، لكنه بعد أن وضع الجملة نسق البناء للمجهول ، إضطر لتقديم المفعول و هو المحاضرة و تأخير الفاعل الحقيقي و هو المحاضر ، بالإضافة إلى تغيير بناء الفعل الماضي من البناء للمعلوم إلى البناء للمجهول ، و زيادة حرف الجر و الإسم المجرور ، و من هذا نجد أن : القواعد التي تضمنتها الجملة هي :

- تقديم المفعول و تغيير حكمه الإعرابي.
- تأخير الفاعل و تغيير حالته الإعرابية.
- تغيير بناء الفعل من البناء للمعلوم إلى البناء للمجهول .
- إضافة أو زيادة حرف الجر و الإسم المجرور.

مما سبق نجد أن " بإضافة القواعد التحويلية لم يعد النحو التوليدي مجرد آلة ، هدفها الأساسي حصر و إنتاج العدد اللانهائي من الجمل ، إنطلاقا من العدد النهائي من القواعد و الوحدات الكلامية ، بل لقد أضحى ضبطا للتركيب الذي يقوم عليه نظام اللغة".[2]

ج/القواعد الصوتية الصرفية : (المكون المورفولوجي و الفونولوجي) :

[1] / المرجع نفسه ص 96.

[2] / شفيقة العلوي ، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة ، ص 56.

يبحث هذا المكون في القواعد التي تصف الجملة بواسطة التمثيلات الفونيتيكية المأخوذة من النظرية الألسنية العامة.[1]

فمجموعة القواعد المورفولوجية، هي التي تحول سلسلة الكلمات و المورفيمات إلى سلسلة من الفونيمات ، و معنى هذا إعادة كتابة العناصر على الصورة الفونيمية أي كما تنطق.[2]

حيث إن هذه القواعد (المورفولوجية) تتناول التغيرات التي تطرأ على المقطع الصوتي و تحدد القضايا التالية:[3]

أي مقطع يتغير من الناحية الفونولوجية ، كيف يتغير المقطع ؟ و في ظل أية شروط يتم هذا التغير ؟.

حيث نميز من ضمن القواعد الفونولوجية أصناف القواعد التالية :

- قواعد حذف مقطع معين.
- قواعد إدراج مقطع معين.
- قواعد تبديل موقع مقطع معين.
- قواعد مماثلة ، قواعد مخالفة ، قواعد قلب مكاني.

و تطبق هذه القواعد بعد تطبيق القواعد التحويلية

و مما سبق ذكره يمكن أن نلخص آراء تشومسكي في هذه المرحلة (البنى التركيبية) في الشكل التالي[4]:

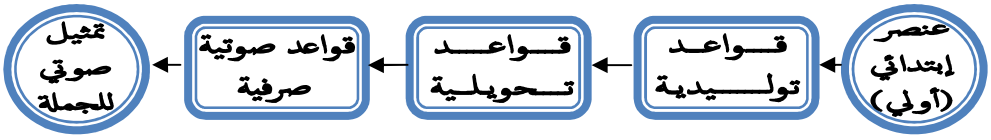

[1] / ميشال زكرياء الألسنة التوليدية التحويلية و قواعد اللغة العربية ص 137.
[2] / جون ليونز ، نظرية تشومسكي اللغوية،ص151،150،149.
[3] / ميشال زكرياء ، المرجع السابق ص 138 ، 139.
[4] /جون ليونز ، نظرية تشومسكي اللغوية ص 149 ، 150 ، 151

يمثل هذا الشكل صورة مختصرة للعمليات التحويلية لأي جملة حتى تنتهي إلى الصورة الفونيمية المنطوقة. حيث تمثل العناصر الأولية (الإبتدائية) البنية العميقة ... و هي عبارة عن مجموعة قواعد مجردة بالإضافة إلى وحدات معجمية و هي تمثل المادة الأولية أو المكون الأساسي للجملة و التي تظهر بعد تطبيق قواعد التركيب أو التكوين التي يمثلها الصندوق الثاني ، و هو ما يعرف عند تشومسكي بإسم قواعد إعادة الكتابة، أي إعادة كتابة رمز، أو وحدة لغوية مركبة بحيث تظهر مكونات هذا الرمز أو تلك الوحدة اللغوية يرمز آخر أو بعده رموز. أما الصندوق الثالث فيحتوي على القواعد تحويلية التي تتراوح بين قواعد إجبارية ، و أخرى اختيارية التي تتبدل بها أركان الجملة و تبين العلاقات القائمة بين الجمل مثل :

- أكل الولد الطعام.
- الولد أكل الطعام.
- الطعام أكل الولد.

هي عبارة جمل مشتقة من أصل واحد ، أي ليست كل جملة منها مستقلة عن الأخرى كما يبدو من التركيب السطحي ، و إنما تعود جميعا إلى أصل عميق واحد اشتقت منه ، أما الصندوق الرابع فيمثل القواعد التي تحول كل جملة من الجمل – التي أظهرتها القواعد التحويلية– من صورتها التركيبية كسلسلة مكونة من مورفيمات حدة أو مرفيمات مقيدة إلى الصورة الفونولوجية ، كما يمثل الصندوق الخامس و هي آخر مرحلة الصورة الصوتية للجملة أي التركيب السطحي الذي تنطق به.

2- النظرية اللسانية النموذجية 1965:

لقد أحدث كتاب تشومسكي رأسا على عقب بدلت رؤى كثيرة لديه لطالما كان متمسكا بها فغير بعضها و زاد عليها آراء أخرى ، و ذلك نتيجة لقيامه بأبحاث عديدة حول اللغة و لذلك فإن كتابه – البنى التركيبية- نقطة إيجابية في تطور نظريته التوليدية التحويلية ، كما أصدر كتاب آخر جد مهم سنة (1965) بعنوان "ملامح النظرية التركيبية" (*) و قد عرفت هذه المرحلة من التطور بالنظرية اللسانية النموذجية في (1965) و سنتطرق فيها لأهم القضايا التي تناولها تشومسكي .Chomsky

أ- التمييز بين الكفاية اللغوية و الأداء الكلامي :

" يشير مصطلح الكفاية اللغوية عند تشومسكي إلى قدرة المتكلم المستمع المثالي على أن يجمع بين الأصوات اللغوية و بين المعاني في تناسق وثيق مع قواعد لغته".[1]

يتضح لنا من خلال هذا التعريف أن الكفاية شيء لا شعوري بإعتبار أن الكفاية هي عملية تركيبية في ذهن المتكلم ، حيث انه يقوم بعملية ترتيب حروف و تنسيقها في شكل كلمات أو جمل ووفقا لقواعد اللغة التي اكتسبها من مجتمعه و يمكننا أن نلحظ بوضوح هذه الكفاية في أداء الفرد الكلامي.

*/ ميز فيه بين الكفاية اللغوية و الأداء الكلامي ، استعمل فيه لأول مرة مصطلحي البنية العميقة و البنية السطحية كما فصل فيه شكل القواعد التوليدية التحويلية.

[1] / Noan Chomsky (1967) « the formal nature of langage »
Appendix to E.Hrenneberg Biological Fondations of langage trad.fr dans Chomsky. La linguistique cartésienne Ed. Deuil 1969 P 92
نقلا عن ميشال زكرياء الألسنة التوليدية و التحويلية و قواعد اللغة العربية (النظرية الألسنية) ص 32

" و يقصد بالأداء الكلامي الاستعمال الآني للغة ضمن سياق معين"[1]

فمن خلال الأداء الفردي للمتكلم يمكننا أن نعرف مقدرته اللغوية على استخدام قواعد اللغة إلا أنه ، لا يمكن أن يتساوى أداء الفرد مع مقدرته اللغوية و ذلك لوجود بعض المعيقات – إن صح التعبير – التي تجعل من كلامه يمكن أن نقول دون مستوى أو دون ذلك و هذه المعيقات خارجة عن إطار اللغة.

و بالتالي فإن الكفاية اللغوية هي التي تتيح لمتكلم اللغة الذي لا يمتلك في الواقع معرفة ، واعية بالقواعد التي تخضع لها عملية التكلم و أن يلم بصورة كافية بنواحي استعمال لغته بحيث لا يقع في الأخطاء ، و أن يعلم إذا كان الكلام الذي ينطق به متكلم آخر في لغته كلام صحيح أو غير صحيح.[2]

فالكفاية اللغوية إذن موجودة عند جميع الناس ، ثابتة لا تتغير و الأدء يجسد لنا الصورة الفعلية للكفاية و لو بصورة نسبية و هذا كما قلنا سابقا لعوامل كثيرة قد تكون ذهنية أو عوامل إجتماعية أو نفسية.

ب– البنية العميقة و البنية السطحية :

إن ما تقوم به البنية العميقة و البنية السطحية يشبه إلى حد ما الكفاءة و الأداء باعتبار أن كل واحدة منها تكمل الأخرى حيث يرى "تشومسكي" Chomsky في الجملة مستويين من البنى الأول سماه "البنية العميقة Deep Structure " و الثانية سماها "البنية السطحية Surfface structure " ، و هما مستويان موجودان في كل جملة منطوقة أو مكتوبة و الإنتباه إليهما يجعلنا أقدر على فهم المعنى و على معرفة القواعد المتحكمة بالنظام اللغوي نحوا و صرفا، و دلالة و أصواتا.[3]

[1] / ميشال زكرياء ، الألسنة التوليدية التحويلية ، و قواعد اللغة العربية ص 33.

[2] / ميشال زكرياء الألسنة التوليدية و التحويلية و قواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة).

[3] / إبراهيم خليل ، في اللسانيات و نحو النص ص 37 .

فالبنية العميقة هي ذلك التصور الذهني الأولى لدلالة الجملة و التركيب ككل ، هذا التركيب المكون من عناصر تفسيرية دلالية أولى موجودة عند جميع المخلوقات [1] لكن السؤال المطروح هنا هل البنية العميقة تساعد على إكتمال المعنى أو أنه يحتاج إن صح التعبير أن يخرج هذا الموجود في الذهن إلى السطح ليتضح المعنى أكثر ؟ و هل يمكن لنا القول بأن البنية العميقة أساسية و البنية السطحية ثانوية.

سوف تتضح لنا الإجابة عن هذه الأسئلة من خلال تعريف تشومسكي للبنية السطحية : يقول " هي التركيب سلسلي السطحي للوحدات الكلامية المادية المنطوقة أو المكتوبة إنها التعبير الصوتي للجملة ، و هي آخر مرحلة من العملية الإشتقاقية و تعد المظهر الخارجي للجملة الناتج عن العملية التحويلية التي تحول البنية العميقة إلى شكلها المنطوق الفزيائي"[2]. وللتوضيح أكثر أردنا أن ندعم هذه الأقوال بمثال: مثل قولنا (هذا خطير) فالمعنى الباطني الموجود في الذهن يكون على النحو التالي:[3]

وجود شيء ما + أشير إليه + وصف هذا الشيء أي الإخبار به "خطير" فهذا التفسير يمثل البنية العميقة.

أما التحقق النطقي لهذا التعبير ، أي التتابع الحرفي على هذا النحو "هذا خطير" فإنها تمثل البنية السطحية.

و العلاقة بين البنية العميقة و بين البنية السطحية تعد محورا مهما لتحليل الجملة ، و غموض دلالته البنية لا يفسر إلا على أساس تعدد الأبنية العميقة لها.[4]

[1] / شفيقة العلوي محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة ص 52، 53.
[2] / المرجع نفسه ص 52 ، 53.
[3] / سمير شريف أستيتية ، اللسانيات المجال الوظيفة و المنهج ص 181.
[4] / نعمان بوقرة ، اللسانيات إتجاهاتها و قضاياها الراهنة ، ص 152.

الجمل الأصولية و غير الأصولية:

إذا كان النحو التوليدي عند تشومسكي يقوم على إنتاج العدد اللانهائي من الكلمات و الجمل ، فهذا لا يعني أن كل هذه الجمل توافق القواعد المتعارف عليها عند جميع الناس ، و ليس بالضرورة أن تكون كل هذه الجمل تحمل معنى. و لهذا أدرج تشومسكي Chomsky ما يعرف بالحدس اللغوي لدى المتكلم ضمن الكفاية اللغوية ، فالحدس يلعب دور المساعد لأنه يساعد المتكلم على التمييز بين الجملة الصحيحة و الخاطئة ، و الجمل الأصولية و غير الأصولية ، و كما ترجم عند البعض بالنحوية و منه فالجملة في النحو التوليدي التحويلي نوعان:[1]

- جملة نحوية إذا كانت مجارية لمقاييس النظام اللغوي الخاضعة له فتكون بسيطة و غير معقدة و سهلة الفهم.
- و جملة غير نحوية ، إذا انحرفت عن هذه المقاييس ، فوجب لذلك إخراجها منه.

و مع ذلك فلا ينحصر الحكم بأصولية الجمل في الواقع بقبول جملة معينة، أو برفضها ، إنما بنص على وجود درجات تشابهة من حيث النظرة إلى الجمل فالجمل غير الأصولية تتباين بالنسبة إلى درجة انحرافها عن قواعد اللغة فترتبط غير أصولية الجملة بالمستوى الذي تنتمي إليه القاعدة التي تنحرف الجملة عنها.[2]

و لتتضح الرؤية أكثر تناولنا المثالي التالي:[3]

"انتقل العمارات من محمد إلى الدار"

لا يمكن أن تعتبر هذه الجملة جملة مفيدة لأنه ليس هناك ملاءمة أو تناسق بين الفعل (انتقل) و بين (العمارات) ، رغم نها من ناحية الترتيب غير صحيحة و غير منطقية (فعل ، اسم ، حرف جر ، اسم ، جار و مجرور) و بالتالي الفعل (انتقل) يقتضي فاعلا منطقيا لأن الجماد لا يمكن أن يقوم بالفعل (لا توجد حركة) و لتصحيح هذه الجملة علينا

[1] / شفيقة العلوي ، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة ص 49.

[2] / ميشال زكرياء الألسنة التوليدية التحويلية و قواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة) ص 9 .

[3] / المرجع السابق ص 10 .

استبدال كلمة (العمارات) مكان كلمة (محمد) على هذا النحو "انتقل محمد من العمارات إلى الدار" و بالتالي تصبح الجملة أصولية.

كما يجب التفريق بين مفهومين قد يبدوان متجانسين عند البعض ، و هما النحوية La grammaticalité و المعنى Significative فالأول جزء من ملكة المتكلم في حين أن الثاني مرتبط بالأداء.[1]

مثل : الجدران تأكل الأفكار، درست السيارة التفاحة.

فرغم أن هاتين الجملتين تخضعان للترتيب المنطقي الذي يتبع قواعد اللغة العربية (فعل،فاعل،مفعول به) إلا أنها لا تحمل معنى.[2]

كما أن النحوية تختلف عن الحقيقة ، أي الجملة التي توافق الواقع المعيش بتجاربه و ثقافته الإجتماعية و المنطقية مثل نجح اللغوي الكبير إبراهيم اليازجي في امتحان البكالوريا عام 1981.[3]

إدراج المكون الدلالي :

"... يعد هذا المكون عنصرا أساسيا جديدا ، كان تشومسكي قد أهمله من قبل[4] ذ أن اهتمامه بهذا العمل –المكون الدلالي يعد إنجازا مهما خاصة و أن اللغويين الشكليين و اللغويين البنيويين قللوا من أهمية الجانب الدلالي في التوصيف اللغوي فعلى سبيل المثال في الجملة العربية.

1: فتح علي الباب ، 2: فتح المفتعل الباب ، 3: انفتح الباب

[1] / شفيقة العلوي محاضرات في المدارس اللسانية ص 50.

[2] / ميشال زكرياء الألسنية التوليدية التحويلية و قواعد اللغة العربية (النظرية الألسنية) ص 112.

[3] / شفيقة العلوي ، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة ص 51.

[4] / أحمد مؤمن اللسانيات النشأة و التطور ص 232.

إن الألفاظ التي تحتها خط هي نحويا فاعلا مرفوعا بالضمة ، أو نائب فاعل في الجملة الثالثة و لكنه من حيث الدلالة نجد أن الفاعل في الجملة الأولى هو دلاليا "القائم بالحدث" و في الجملة الثانية هو وسيلة لإنجاز الحدث ، أما في الجملة الثالثة فإن الفاعل (نائب الفاعل) هو الذي وقع عليه الحدث.[1]

فبعد أن كان تشومسكي يدعو إلى ضرورة فصل النحو عن المعنى عدل عن موقفه هذا بتأثير من آراء كاتز (Katz) ، و فودور (Fodor) فأدرج القواعد الدلالية ضمن نموذجه المعياري و هكذا أصبح للمكون الدلالي مهمة أساسية تكمن في تقديم التفسير الدلالي للجملة التي ينتجها المتكلم في بيئته اللغوية المتجانسة أو التي سينتجها من المكون التركيبي.[2]

و من المعروف أن دلالة الكلمة تتحقق ضمن السياق و لاتقتصر على كون أن لها دلالة مطلقة في حالة وجودها في المعجم فعندما يولد المكون النحوي جملة ما يتلمس المكون الدلالي المعنى الخاص بكلمات هذه الجملة و التي تتساوق مع المعنى العام لها.[3]

و تتبين لنا أهمية المكون الدلالي الذي يلتزم بتحليل دلالة الجملة أو الأصولية و يتباين سبب غير أصولية الجملة أو انحرافها و بإظهار العلاقات القائمة بين الجمل ... إذ يتم تحديد معنى الكلمات في المعجم اللغوي(*) ، و تسمى القواعد التي تربط بين الكلمات و بين البنى التركيبية بقواعد الإسقاط(**)[4]

---

[1] / ميشيل ماكارثي ، ترجمة عبد الجواد توفيق محمود ، قضايا في علم اللغة التطبيقي ص 230.

[2] / شفيقة العلوي ، محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة ص 157.

[3] / رفعت كاظم السوداني ، المنهج التوليدي التحويلي ، دراسة وصفية و تاريخية منحى تطبيقي في تركيب الجملة في السبع الطوال الجاهليات ، عمان دار دجلة للنشر و التوزيع ، ط 1 ، 2009 ص 110.

[4] / ميشال زكرياء الألسنة التوليدية التحويلية و قواعد اللغة العربية (النظرية الألسنية) ص 140.

*/ يتكون المعجم من لائحة كاملة من المداخل المعجمية كل منها يختص بمفردهة و من لائحة أيضا من القواعد نسميها بقواعد التكرار الدلالية مثل سرير– شيء، فيزياوي ، جامعة ، متاع له مقعد لشخصين .... و هذه القواعد ، أي قواعد التكرار الدلاسية تبسط المعجم ، إذ إنها تختزل عددا كبيرا من مشيرات دلالية أخرى ووفقا لما تشير إليه قواعد التكرار المختصة (المرجع السابق) ص 142 ، 143.

**/ قواعد الإسقاط هي عبارة عن القواعد التي تقرن بين الوحدات المعجمية و البنى التركيبية التي يولدها المكون الأساس ، و من ثم يكون التوصل بهذه الطريقة إلى مدلول الجملة ، (حنيفي بناصر ، مختار لزعر ، اللسانيات منطلقاتها النظرية و تعميقاتها المنهجية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ط 3 ، 2009 ص 71 ، 72.

هذا باختصار أهم ما ميز هذه المرحلة ، من مراحل النظرية التوليدية التحويلية (التي يمكن أن نختمها فيها في شكل القواعد التوليدية).

المرحلة الثالثة : النظرية النموذجية الموسعة "1971" :

شهدت النظرية التوليدية التحويلية تقدما و تطورا كبيرا في مرحلتها الأخيرة ، إذ قام "تشومسكي" بإجراء تعديلات ، و إضافات تركزت حول تحول الإهتمام من مجرد وصف اللغة و تراكيبها إلى آفاق واسعة تتمثل في محاولة تفسير اللغة.[1]

تعد هذه المرحلة إمتدادا تطوريا للمراحل الأولى لنظرية النحو (ت ت) و لكنه ليس بالإمتداد التام الكلي فقد أحدث تغيير في مستوى المكون الدلالي التفسيري بسبب عاملين هما :

1. ظهور الإتجاه التوليد الدلالي(*) كنقيض للنحو(ت ت).
2. عجز النظرية المعيارية عن حل بعض القضايا المعجمية[2]. فمع هبوط أهمية الجزء التحويلي تصعد أهمية المعجم ، ففي نظرية المعيار لم يكن إلا عنصرا هامشيا ، من الخواص العارضة خواص لغة ما ، و صار المعجم في نظرية المعيار الموسعة المعدلة ذو أهمية ، إنه المحور الذي تتلاقى فيه المعلومات من مكونات أخرى ، و تتصل فيه بعضها ببعض و بدءً من الآن صار المعجم يتعقد تشكيله باستمرار ، و يوجد عدد خاص من القواعد التي توجه التنظيم الداخلي.[3]

---

[1] / حسام اليهنساوي ، نظرية النحو الكلي و التراكيب اللغوية العربية ، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة ، ط1 ، 2004 ص 65.

*/ إن علم الدلالة التوليدي إتجاه لساني دلالي ، جاء مناقضا للإتجاه التوليدي في النحو و قد مثل هذا الإتجاه الجديد كل من روس (Ross) ، و جاكندوف (Jackendoff) و ماكاولي (Macawly) . إنه ليس مجرد تعديل لنظرية المعيارية ، بل هو صياغة جديدة لها ، لا تعترف بمستوى البنية العميقة ، بل تطرحها جانبا ، و تعوضها بمصطلح بديل ، هو التمثيل الدلالي الذي يؤول بفضل التحويلات إلى البنية السطحية و بذلك يصبح المكون التركيبي لهذا الإتجاه التوليدي ذا قاعدة دلالية بخلاف النحو (تت) ذي القاعدة التركيبية .

و لقد تخلى هذا الإتجاه – الإتجاه التوليدي الدلالي – على أشياء كثيرة منها:

- المكون الأساسي التركيبي و عوضه بقواعد التأليف التي تولد التمثيل الدلالي للجملة.
- كما تخلى عن مفهوم البنية العميقة ، و عوضها بالتمثيل الدلالي.
- لم تعد التحويلات المعجمية تتم في مستوى البنية العميقة بل السطحية أيضا.
- أصبحت وظيفة المكون الدلالي توليدية لا تفسيرية ، شفيقة العلوي محاضرات في المدارس اللسانية ص 84 ، 85.

[2] / المرجع نفسه ص 84.

[3] / بارتشت بريجتية ، مناهج علم اللغة من هرمان باول حتى تشومسكي ترجمة سعيد حسن بحيري ، مؤسسة المختار للنشر و التوزيع القاهرة مصر ط 1 ، 2004 ، ص 192.

و نظرا لتأثر تشومسكي بآراء أقطاب الإتجاه التوليدي الدلالي و التي دفعته إلى مراجعة أفكاره من جديد ... فلم يعد المعنى يشتق من المؤشر النسقي القاعدي أو من التمثيل الدلالي فحسب بل صار للبنية السطحية دور فيه[1]. و قد عبر عن رأيه هذا بوضوح في كتابه "خواطر حول اللغة" حيث يقول : "ان اتساع آفاق التركيب السطحي بشكل مناسب يكفي لإدراك دلالة الجمل و معانيها عن طريق تطبيق القواعد المفسرة".[2]

و من أهم القضايا أيضا التي أكدت لتشومسكي هذا المنحى و دفعته دفعا لتوسيع النظرية المعيارية ما يلي:

1) البؤرة و الإفتراض Le focus et la présupposition :

إن جملة ينطق بها تتضمن أمرين أو لهما الكلمة التي تحمل الخبر (الفائدة) ، و تعد مركز اهتمام المتكلم ، لكونها تحتوي حركة التأكيد القوية أي "النبر" L'intonation يوضح أنها المقصورة من الخطاب و تسمى البؤرة (Le focus) ، وهي الكلمة التي تحتوي النبر و يعرف "تشومسكي" الإفتراض "بأنه التعبير المتحصل عليه بتعويض البؤرة بمتغير ".[3]

و عليه فكل جملة تحمل في ذاتها بؤرة و افتراضا يعوض دائما بالعبارة الجامدة (أحد ما أو شيء ما) ، و للتوضيح أكثر نتناول المثال التالي : " عمر فتح الباب" . إذا أردا المتكلم التأكيد على أن عمر دون غيره من فتح الباب فإن (عمراً) يكون بؤرة في الكلام و من تم سيفترض أنه فتح شيئا ما.

فإذا كانت بؤرة هذا التركيب (فتح الباب ، فإن الإفتراض هو أن شخصا ما قد فتحه (أي فتح الباب).

---

[1] / شفيقة العلوي المرجع السابق ص 86.

[2] / جون ليونز ، نظرية تشومسكي اللغوية ص 199.

[3] / Chomsky : question de sématique , traduit par , Bernard Cerquiglini , édition du Seuil , 1975, P73.

نقلا عن شفيقة العلوي محاضرات في المدارس اللسانية ص 86.

فالبؤرة و الإفتراض يتغيران كلما تغيرت بنية المتكلم في العنصر الحامل للنبر و مادام تغير هذا الأخير يؤدي إلى تغير الإفتراض فقد أكد تشومسكي أن له دورا في المعنى.[1]

المكممات(*) ، les quantificateurs و النفي la négation :

إن هذين العاملين يقران أيضا بقيمة البنية السطحية و دورها في تفسير المعنى ، فإنه أمام الجملتين التاليتين :

1. رأيت كل الزائرين.
2. رأيت الزائرين كلهم.

إذ يلاحظ أن الإختلاف في ترتيب المكمم (كل) على المستوى الخارجي للتركيب ، أدى إلى تفسير المعنى ، إذ انه في المثال الأول إخبار بأن الرؤية قد شملت كل الزائرين أما في المثال الثاني ، فتأكيد على أنهما شملتهم جميعا . و بين الإخبار عن الرؤية و تأكيدها بون واسع[2]

و أما النفي الذي يعني النقض و الإنكار ، و هو ضد الإثبات و الذي يتم بأسلوبين : النفي الصريح و النفي الضمني ... و من أدوات النفي الصريح (ما ، لم ، لا)[3] فهو الآخر – النفي- له دور في تغيير المعنى . ففي مثل الجمل التالية – ينظر أدناه – يلاحظ أنه كلما تباينت أداة النفي أو رتبتها ، أدى ذلك إلى اختلاف في معنى الجملة ، مما يثبت – فعلا – أن للبنية السطحية دورا في تفسير المعنى ...

و هذه المراحل هي :

أ- لم أر كل الزائرين : معناها نفي رؤية الزائرين .

---

[1] / المرجع السابق. ص 87.

*/ المكممات في اللغة العربية هي (كل ، جميعا ، قليلا ،كثيرا) و في اللغة الفرنسية هي (... Tous , meme) و في اللغة الإنجليزية (All , Even, only) فهي تمثل فئة الظروف و التي لها دور في تغيير المعنى.

[2] / المرجع السابق ص 88 .

[3] / محسن علي عطية الأساليب النحوية ، دار المناهج للنشر و التوزيع ، عمان 2006 ص 241.

ب- ما الزائرون رأيت : معناها إثبات رؤية أشخاص آخرين ، و نفي رؤية الزائرين .

ج- لن أرى الزائرين : المعنى نفي رؤيتهم في الزمن الحاضر.

إن التغير المهم الذي ميز المرحلة يكمن في إقرار تشومسكي بأن البين ة السطحية هي المسؤولة وحدها عن التفسير الدلالي لهذا الشكل المنطقي . و أما البنية العميقة فتقوم بتحديد العلاقات المحورية النحوية بين عناصر التركيب اللغوي كعلاقة بين الفعل و الفاعل و العلاقة بينهما و بين المفعول به ، و كذا العلاقة بين المبتدأ و الخبر و المتممات الأخرى من صفات و أحوال و ظروف مكانية و زمانية[1] و هذا التغير بدا واضحا بعد اكتشاف تشومسكي لنظرية الآثر La théorie de trace

نظرية الأثر :

تشتمل النظرية النموذجية الموسعة على مفهوم جديد هو مفهوم الأثر و هو أقرب إلى "العامل النحوي" الذي يمكن بمقتضاه حسب تشومسكي لأن علم الدلالة بمجمله بما في ذلك العلاقات المدارية يتعين بالنسبة السطحية.[2] و يعرف تشومسكي الأثر بأنه عنصر معدوم من الوجهة الصوتية ، غير أنه يشير إلى الموقع الأصلي عنصر معدوم من الوجهة الصوتية ، غير أنه يشير إلى الموقع الأصلي الذي كان يحتله في البنية العميقة عنصر معين ، كان قد تم حذفه أو إزاحته بواسطة تحويل معين ..... ان الأثر هو نوع من الذاكرة أو الحافظة للبنية في البنية السطحية"[3]

[1] / المرجع السابق ص 90.

[2] / جون سيرل "تشومسكي و الثورة اللغوية" ، الفكر العربي 8 ، 9 ، 1979 ص 123 ، 124 نقلا عن محمد حماسة عبد اللطيف ، النحو و الدلالة ، مدخل لدراسة المعنى النحوي – الدلالي – دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع ، القاهرة د ط 2006 ص 139.

[3] / تشومسكي ، اللغة و مشكلات المعرفة ، ترجمة حمزة بن بقلان المزيين ص 73 ، 78 نقلا عن شفيقة العلوي محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة ص 91

و بناء عليه عنصر فارغ صوتيا و معجميا ، و لكنه يبقى محتفظا بالوظيفة النحوية مشيرا إليها بعد حذفها ، كما أنه يساعد على تحديد العلاقات المحورية ، القائمة بين الكلمات المتجاورة في المستوى السطحي للجملة.[1]

و لتوضيح مفهوم الأثر نأخذ المثال التالي :[2]

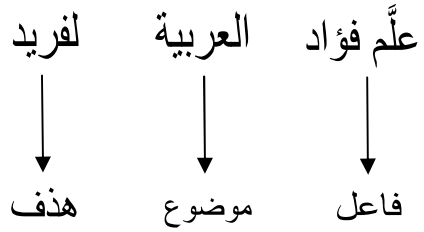

نص العلاقات المدارية على أن علاقة الجار و المجرور (لفريد) بالفعل (علّم) هي علاقة هذف بفعل ، فهذف الفعل هو تعليم اللغة العربية (لفريد) ، تشمل هذه العلاقة (فعل ، هذف) في حالة تقديم الجارو المجرور بتحويل هذه الجملة المثبتة إلى جملة إستفهامية

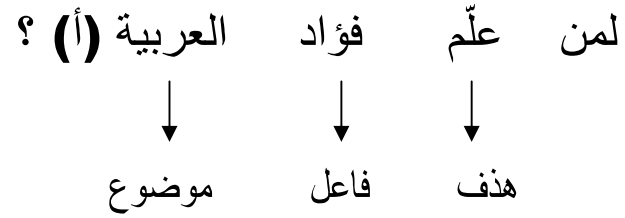

[1] / المرجع السابق ص 91.

[2] / جون سيرل ، تشومسكي و الثورة اللغوية ، ص 124 ، نقلا عن حماسة عبد اللطيف ، مدخل لدراسة المعنى النحوي – الدلالي – ص 140.

تستفي (لمن) علاقتها المدارية (المحورية) بالفعل (علّم) في البنية السطحية (علاقة فعل ، هدف بتوسيط الأثر (أ) الذي حل محل الهذف الأصلي القائم في البنية العميقة و السطحية ، و تقترح النظرية النموذجية الموسعة نموذجا جديدا العلاقة التفسير الدلالي و التفسير الصوتي بالبنية السطحية هو .[1]

قواعد أساسية ← بنية عميقة ← تحويلات ← بنية سطحية ← بنية منطقية

تحتوي على تمثيل دلالي و تمثيل و تمثيل صوتي.

حيث تقوم[2]

1- قواعد الأساس بتوليد المؤشر النسقي الأولي (البنية العميقة)

2- تجري عليه مجموعة من التحويلات المعجمية و النحوية ، فتنتج عنه البنية السطحية الغنية بالآثار.

3- تتعرض هذه البنية إلى قواعد التفسير الدلالي ، فتتولد عنها البنية المنطقية.

4- تتعرض البنية المنطقية بدورها إلى نوع من قواعد التفسير الدلالي فيتحصل اثرها على دلالتها النهائية (البنية المنطقية).

5- تقوم القواعد الفونولوجية بإعطاءها التفسير الفونولوجي هذا بإختصار أهم المراحل التي تميزت بها النظرية التوليدية التحويلية و التي يمكن أن نختصر أهم المراحل التي تميزت بها النظرية التوليدية التحويلية و التي يمكن أن نختصر فيها شكل القواعد التوليدية التحويلية في المخطط التالي:

[1] / المرجع السابق ص 140.

[2] / شفيقة العلوي محاضرات في المدارس اللسانية المعاصرة ص 93.

شكل القواعد التوليدية التحويلية :

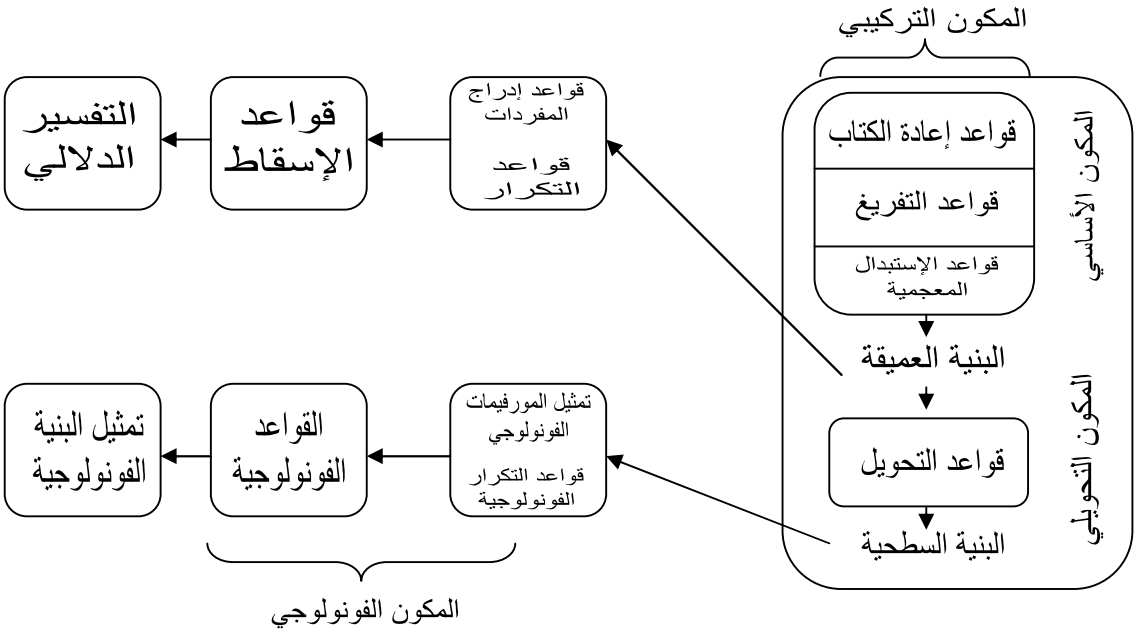

تحتوي القواعد على مكون تركيبي ، و على مكون دلالي و على مكون فونولوجي المكونان الأخيران هما محض تفسيريان و لا يلعبان أي دور في توليد بنى الجمل ... يتكون المكون التركيبي من المكون الأساسي ومن المكون التحويلي ، و المكون الأساسي بدوره بتكون من قواعد الفئات الفرعية و من المعجم ، يولد المكون الأساسي البنى العميقة . و تدخل البنية العميقة المكون الدلالي و تتلقى التفسير الدلالي و تتحول إلى بنية سطحية بواسطة القواعد التحويلية و من ثم تتلقى التفسير الفونولوجي بواسطة قواعد المكون الفونولوجي ، و هكذا تقرن القواعد الأصوات بالتفسيران الدلالية ، و هذا الإقتران يتم بواسطة القواعد العئدة و التابعة للمكون التركيبي.[1]

[1] / ميشال زكرياء : الألسنة التوليدية و التحويلية و قواعد اللغة العربية النظرية الألسنية) ص 161.

تعتبر النظرية التوليدية التحويلية من أهم النظريات بروزا على الصعيد العالمي لتجاوزها الرؤية الواصفة للغة إلى محاولة تفسيرها و اعطاءها نظرة شمولية إذ يسعى مؤسس هذه النظرية في كل مرة إلى تطويرها و تنقيعها سعيا بذلك للوصول إلى العالمية ، إلا أنه لا يمكن أن نقول عن هذه النظرية أنها نظرية جديدة كل الجدة فلو بحثنا وأمعن النظر في الأسس و المبادئ التي قامت عليها هذه النظرية –التوليدية التحويلية– لوجدنا لها جذورا في موروثنا العربي و الذي كان حجر الأساس الذي اعتمدته هذه النظرية في بناء و صياغة مبادئها و من بين أهم الأعلام البارزين الذين تناولوا مبادئ هذه النظرية نجد "سبويه" "ابن جني" "عبد القاهر الجرجاني"(*) و غيرهم . هذا الأخير الذي عرف بإسهاماته على الصعيد العربي و حتى العالمي في مجال الدرس الألسني الحديث و الذي كانت له مؤلفات كثيرة من أبرزها و أهمها على الإطلاق كتاب "أسرار البلاغة" و "دلائل الإعجاز".

"إذ يتفرد هذا الكتاب بدراسة الموضوعات النحوية من وجهة معنوية (أي الأغراض في الكلام حسب السياقات المختلفة) و يؤكد فيه على جانب من جوانب الكلام وصلة معاينة بعضها ببعض ... و قد أحدث أفكارا في كتابه هذا نتيجة تفاعل بين الأفكار النحوية و البلاغية التي عمل على دفعها إلى مراحل متقدمة مؤكدا على وظيفة الكلام في إطارها الذي صيغت فيه ، ويهدف إلى دراسة التراكيب اللغوية ، في الأساليب المتنوعة للتعبير عن المعنى داخل السياق المفيد ، كما هذف إلى إظهار الإعجاز القرآني و ذلك في مختلف العبارات التي صيغت فيه على طريقة خاصة[1].

*/ هو أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني ولد في 471 هـ الموافق لـ 1078 في مدينة جرجان ... نشأ في أحد قلاع الإسلام و مهبط العلماء مما جعله على معرفة واعية بعلوم و معارف شتى ... استهدف الجرجاني التوفيق بين أهل الحديث و مذاهب العقل الظاهر و أصبح من أكبر المتحدثين في الاعجاز و قرر أن القرآن معجز ، لكن ليس بألفاظه فقط لأن الألفاظ المنفردة وجدت و استعملت قبل نزوله كذلك لا يتحقق الإعجاز بالفواصل أنه في النظم و التأليف[2]

[1] / صالح بلعيد ، التراكيب النحوية و سياقاتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ط 5 ، 1994 ص 28

[2] / المرجع السابق ص 8، 9 ، 28.

لقد ظهرت المدارس اللسانية التي نعرفها من الدراسات الفردية الحديثة و من الدراسات العربية القديمة اذ تتلخص فيما كتبه أمثال "ياكبسون" و "تشومسكي" و " مارتيني" بالنسبة للمدارس العربية و ما كتبه الحاحظ و السكاكي و ابن خلدون و الجرجاني بالنسبة للمدارس العربية[1] ، إلا أن هذه المدارس اللسانية العربية لها أصول و جذور في تراثنا اللغوي العربي ، و أردنا التطرق في هذا الفصل إلى الكشف عن بعض ملامح النظرية التوليدية ، عند عبد القاهر الجرجاني في دلائل الإعجاز ، و نذكر نصا على لسان هذا العالم –"تشومسكي"– و فيه يختصر الكثير مما نريد أن نقول ففي جواب عن شؤال طرحه الدكتور "مازن الوعر" عن الجهود اللغوية العربية التي أسهمت في بناء علم اللسان الحديث و رأيه في ذلك قال تشومسكي :

"قبل أن أبدأ بدراسة اللسانيات العامة كنت أشتغل ببعض البحوث المتعلقة باللسانيات السامية ، و مازلت أذكر دراسة للأجرومية منذ عدة سنوات خلت ، أظن أكثر من ثلاثين سنة ، لقد كنت أدرس هذا مع الأستاذ "فراز روزنتال" « Franz Rosenthal » لقد كنت وقتها طالبا في المرحلة الجامعية (...) و كنت مهتما بالتراث النحوي العربي و العبري (...) لكني لا أشعر أنني كفء للحديث عن البحوث اللسانية التي كان العرب قد أسهموا بها لبناء علم اللسان الحديث"[2]

1– الفطرية و الشمولية (الكفاءة و الأداء):

إن معنى قول تشومسكي : إن اللغة فطرية ... هو أن الإنسان يستطيع أن ينتج اللغة و لا يستطيع ذلك سائر الحيوانات ، و توضيح ذلك أن في الدماغ خلايا خلقت مستعدة لاستقبال اللغة ، فالإنسان لا يحصل شيئا من العلم ، سواء كان في مجال العلوم أم الآداب أم المعارف الإنسانية إلا إذا كان لديه استعداد فطريا لذلك ،

[1] / محمد الصغير بناني ، المدراس اللسانية في التراث العربي و في الدراسات الحديثة ، دار الحكمة ، الجزائر ، د ط ، دلسنة ، ص 5.

[2] / تشومسكي حول بعض القضايا الجدلية لنظرية القواعد التوليدية ، ترجمة مازن الوعر ، مجلة اللسانيات ، العدد 6 ، المؤسسة الوطنية للفنون الطبعية الجزائر ، 1982 ، ص 72 ، نقلا عن ، رفقت كاظم السوداني ، المنهج التوليدي التحويلي ص 55.

أي لديه خلايا في الدماغ تستطيع مع عضوية الجسم ، و مع الوجدان خاصة أن تستقبل شتى المعارف و العلوم ، و ذلك لأن الإنسان لم يخلق لديه استعداد فطري للطيران – دون واسطة – لا يستطيع أن يطير على ارتفاع عشرين نترا و و ظل يتدرب طول حياته ، بينما تستطيع ذلك الطيور ، لأنها خلقت و في جسمها استعداد للطيران[1]

و معنى قول إن اللغة شمولية هو أن هذه الخلايا التي في الدماغ فيها قدرة على تنظيم اللغة في قواعد و قوانين محدودة تمكن الإنسان من صوغ الجمل ، و من معرفة الصائب من الخطأ ، سواء كان هو المنتج لها أم كان غيره ، و مثل هذا ما قاله "الإمام عبد القاهر الجرجاني" في كتابه (دلائل الإعجاز) منذ القرن الخامس الهجري –الثاني عشر ميلادي– قال : "و إذا كان لا يكون في الكلم نظم و لا ترتيب إلا بأن يصنع بهذا الصنيع و نحوه ، و إذا كان ذلك كله مما لا يرجع منه إلى اللفظ شيء ، و مما لا يتصور أن يكون فيه و من صفته ... بأن لك أن الأمر على ما قلناه من أن اللفظ تبع للمعنى في النظم ، و أن الكَلِم يترتب في النطق حسب ترتيب معانيه في النفس ، و أنها لو خلت من معانيها حتى تتجرد أصواتا و أصداء حروف ... لما وقع في ضمير و لا هجس في خاطر أنه يجب فيها ترتيب و نظم ، و أن يجعل لها أمكنة و منازل ، و أنه يجب النطق بهذه قبل النطق بتلك ... "[2]

فقوله " إن اللفظ تبع للمعني في النظم ، و أن الكلم يترتب في النطق حسب ترتيب معانيه في النفس " فهذا يعني شيئين:

الأول أن المرء لا يستقبل ألفاظا دون معاني و غالبا ما تأتي الألفاظ في تعابير تترتب في النطق و الكتابة حسب ترتيب معانيها في النفس (أي العقل) و هذا يعني أن مستقر المعاني هو النفس (العقل) ، و لن تستقر المعاني في العقل لولا أن تكونت فيها قوالب للمعاني و للألفاظ كمفردات و تعابير تقوم على أساس هيئات تراكيب تكونت في هذه الخلايا،

[1] / عودة الله منيع القيلسي ، نظرية اللغة بين عبد القاهر الجرجاني و تشومسكي ، قراءة لكتاب : في نحو اللغة و تراكيبها مقاله – ص 2 –

[2] / عبد القاهر الجرجاني ،دلائل الإعجاز ، تعليق : محمود محمد شاكر ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر ، ط 5 ، لسنة 204 ، ص 55 ، 56.

و هذه القوالب و التراكيب قادرة على توليد ما لا يحصى في المعاني ، و إلا لما استطاع متكلم أن يأتي بجديد في المعنى الذي يستدعي بالضرورة –أحيانا– ألفاظا جديدة ، أو ترتيب ألفاظ قديمة ترتيبا جديدا[1].

إذن فالجرجاني سابق "تشومسكي" بقرون في هذه النظرة اللغوية لأنه أدرك أن للنفس علاقة قوية في استيعاب اللغة

و في إنتاجها إلى جانب عمل العقل في هذين الأمرين.

2– البنية السطحية و البنية العميقة :

بما أن الأفكار تتكفل مسؤولية المستوى الدلالي (البنية العميقة و المستوى الظاهري (البنية السطحية) للحدث الكلم ، فلذلك حظيت بعناية "الجرجاني" و أرسى عليها دراسته ، و المعلوم أن هذه الأفكار تصاغ تبعا لقواعد و أنظمة مألوفة بين جميع أفراد المجتمع اللغوي الواحد لإستمرارية عملية التواصل و التفاهم و هم في غنى عن أية ممارسة أو مران لهذه القواعد و الأنظمة لأنها قدرة ذاتية و فطرية جبلوا عليها و هي التي تعينهم على تمييز الصواب من الخطأ[2].

و مثاله على ذلك أن الأعراب يمتلكون مخزونا لغويا هائلا و سليقة فطرية فلا يحتاجون إلى تعلم القواعد اللغوية المعيارية إذ إنهم قادرون بسلامة طبعهم على ترجمة هذه الأنظمة الداخلية في تعبيراتهم اللغوية بشكل صحيح حسب حاجاتهم ، و قادرون أيضا على فهم مدلولات العبارات و مضامين ما يسمعونه[3].

[1] /عودة الله منيع القيلسي. المرجع السابق.

[2] / دلخوش جاراليه حسين دزة بي ، الثنائيات المتفايدة في كتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني دار دجلة للنشر و التوزيع ، عمان الأردن ط1،2008 ص 30 .

[3] / المرجع نفسه ص 31 .

وعليه فقد ميز "الجرجاني" في الجملة بين البنية الظاهرية و البنية العميقة و أشار إلى القواعد التحويلية التي تربط بينهما ، حين تطرق إلى الشرح الإستعارة و التشبيه كما في المثالين التاليين:[1]

أولا: فقد تحدث الجرجاني عن البنية العميقة في فصل "النظم" يتحد الوضع ، يدق فيه الصنع فقال : "ومن دقيق ذلك و خفية أنك ترى الناس إذا ذكروا قوله تعالى : "و اشتعل الرأس شيبا " [(*)] و لم يروا للمزية موجبا سواها و هكذا ترى الأمر في ظاهر كلامهم ، و ليس الأمر على ذلك ، و لا هذا الشرف العظيم ، و لا هذه المزية الجليلة ، و هذه الروعة التي تدخل على النفوس عند هذا الكلام لمجرد الإستعارة (...) وتأخذ اللفظ و تسنده إلى الشيب صريحا فتقول "اشتعل شيب الرأس" و الشيب في الرأس.."[2]

ثانيا : (كأن زيداً أسداً) فهذه بنية ظاهرية و تقابلها البنية العميقة "زيد كالأسد" و القواعد التحويلية : تقديم الكاف إلى صدر الكلام و تركيبها مع (إن) و ما يستتبع ذلك من تغيير في الوصف النحوي و الحالة الإعرابية لكل من المشبه و المشبه به[3] أي إن البينة الظاهرة هي ما وجدنا الجملة عليه ، أما البنية العميقة فهي التي تتجلى في الذهن الحاملة لمعنى معين فالبنية العميقة هي التي تضم عناصر المعنى أما الظاهرة فهي الشكل المظهري الصوتي للجملة[4]

[1] / عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ص 100

*/ سورة مريم الآية : 4.

[2] / المصدر السابق ص 100 ، 101.

[3] / صالح بلعيد ، التراكيب النحوية و سياقاتها المختلفة ص 219.

[4] / جعفر دك الباب الموجز في شرح دلائل الإجاز في علم المعاني نقلا عن صالح بلعيد ، المرجع السابق ص 230.

و يبين الشكل الآتي تشابه الأرضية الفكرية و المعرفية عند "الجرجاني" و "تشومسكي" في تعيين مظهري اللغة[1]

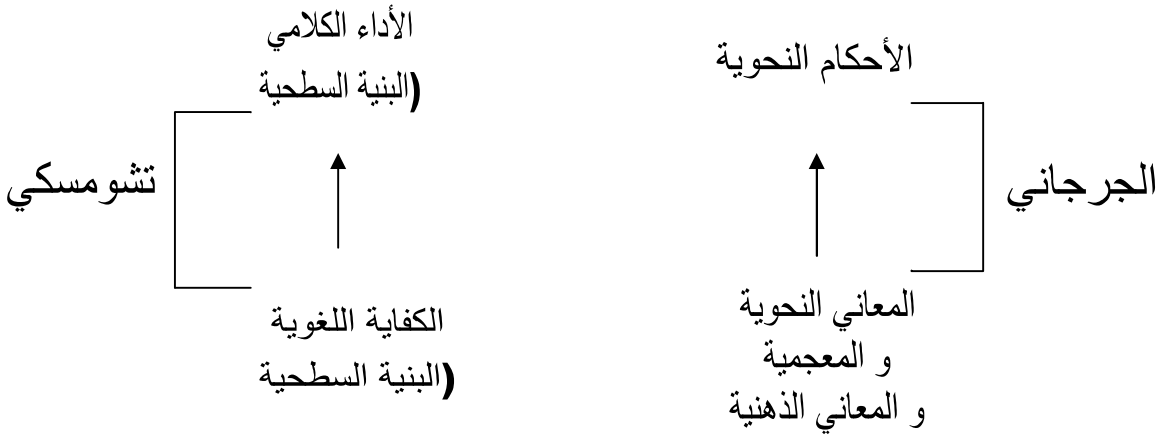

3- الكفاية اللغوية و أصولية الجملة:

تكمن الكفاية اللغوية في معرفة ابن اللغة قواعد لغته إذ يستبطن نظاما من القواعد بواسطته يحكم بأصولية جملة أو خلاف ذلك ، فلا فائدة من رص الألفاظ بعضها بجانب بعضها الأخر من دون إيلاء أهمية للعلاقات القواعديةفيما بينها[2] ، و نجد هذا واضحا عند الجرجاني بقوله : " و جملة الأمر ، أنه لا يكون ترتيب في شيء حتى يكون هناك قصد إلى صورة وصفة ، إن لم يقدم فيه ما قدم ، و لم يؤخر ما أخر ، و بدي بالذي ثني به أو ثني بالذي ثلث به لم تحصل لك تلك الصورة و تلك الصنعة"[3]فقوانين النحو عند الجرجاني هي التي تحدد العلاقات بين الألفاظ ، و أن هذه القوانين و هذه العلاقات موجودة في وعي المتكلم و السامع ، و ما الكلام إلا الإنجاز الفعلي لهذه القوانين و التطبيق لهذه العلاقات في حدث كلامي بعينه ، فلا يصح كلام من جزء واحد "وأنه لابد من مسند و مسند إليه و كذلك "يقتضي مشبها به كقوله كأم زيداً أسد".

[1] / دلخوش جار الله حسين دزة بي ، الثنائيات المتفايرة في كتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني ص 32.

[2] / رفعت كاظم السوداني ، المنهج التوليدي التحويلي ، ص 64،65.

[3] / عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ص 364.

و كأن "الجرجاني" يسمي الجملة الأصل "جملة المعنى" و أراد أنها الصورة التي قصد بها المعنى و رسمت على أساسه بأبسط شكل ، فإن قصد منه إلى إحداث معنى آخر في التركيب نفسه عمد إلى التحويل[1] ففي قوله تعالى : " و جعل الله شركاء الجن" ، قال الجرجاني : نرى جملة المعنى و محصوله أنهم جعلوا الجن شركاء و عبدوهم مع الله تعالى ، و كان هذا المعنى يحصل مع التأخير حصوله مع التقديم ، فإن تقديم الشركاء يفيد هذا المعنى ، و يفيد معه معنى آخر ، و هو أنه ما كان ينبغي أن يكون لله شريك ، لا من الجن و لا غير الجن و إذا أخر فقيل :

"جعلوا الجن شركاء لله " لم يفد ذلك ، و لم يكن فيه شيء أكثر من لإخبار عنهم بأنهم عبدو الجن مع الله تعالى ، فإما أن يعبد مع الله غيره ، و أن يكون له شريك من الجن و غير الجني فلا يكون في اللفظ مع تأخير "شركاء" دليل عليه"[2].

فحكم العربي على أن هناك تقديما أو تأخيرا أو خذفا أو ذكرا إنما هو دليل وضع العربي الجملة الأصل في عقله يقيس عليها ما يزاد و ما ينقص ، فإن زاد عليها شيئا قال : "هذا من باب الزيادة و إن تغير ترتيبها قال هذا من باب التقديم و التأخير ، و هذا من باب الحذف إن نقص من التركيب لفظ[3]، كما قال الجرجاني : "فإن الجملة إذا راقتك و كثرت عندك ووجدت لها اهتزاز في نفسك ... فإن تعلم ضرورة أن ليس إلا أنه قدم و أخر و عرف و نكر و حذف و أضم و أعاد و كرر"[4].

[1] / رفعت كاظم السوداني ، المنهج التحويلي ، ص 130.

* / سورة الأنعام ، الآية : 100.

[2] / عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الاعجاز ، ص 286 ، 287.

[3] / رفعت كاظم السوداني ، المنهج التوليدي التحويلي ص 130.

[4] / عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الاعجاز ، ص 120.

4- الإبداعية:

لقد سبق الجرجاني تشومسكي أيضا إلى وجود القدرة الإبداعية لدى الإنسان على توليد تراكيب غير متناهية ، ضمن دائرة لغته الأم ، ذات غزارة دلالية متباينة ، فقد أصاب الجرجاني حينما قال[1] "و إذا قد عرفت أن مدار أمر "النظم" على معاني النحو ، و على الوجوه و الفروق التي من شأنها أن تكون فيه فاعلم أن الفروق و الوجوه كثيرة ليس لها غاية تقف عندها ، و نهاية لا تجد لها ازديادا بعدها"[2]

إذ تتجلى ظاهرة الإبداع في اللغة يوميا و عند البشر كأنه فكل انسان مدرك عاقل يستطيع أن يبدع جملا لم يكن قد سمعها من قبل و ليس الإبداع أن نصف لفظا إلى لفظ من غير استبطان لمعنى في تركيب ما و إنما هو أن يأتي اللفظ في التركيب منساقا سلسا مؤشرا فالإبداع توظيف معاني من خلال علاقات تتوخى فيها إفادة جديدة بمعنى مغاير لما كانت عليه اللفظة في ضمن علاقات أخرى[3].

و لايكون لإحدى العبارتين مزية على الأخرى حتى يكون لها في المعنى تأثيرا لا يكون لصاحبتها [4]

و قول "الجرجاني" اعلم أنا إذا أضفنا الشعر أو غير الشعر من ظروف الكلام إلى قائله لم تكن إضافتنا له من حيث هو كلم و أوضاع لغة و لكن من حيث توخى فيها النظم الذي بينا أنه عبارة عن توخي معاني النحو في معاني الكلم ... و يزداد تباينا لذلك بأن ينظر في القائل إذا أضفته إلى الشعر فقلت : امرؤا القيس من أين جعلته قائلا له ؟ أمن حيث نطق بالكلم و سمعت ألفاظها من فيه أم من حيث صنع فيها ما صنع... فإن زعمت أنك جعلته قائلا من حيث إنه انطلق بالكلم و سمعت ألفاظها من فيه على النسق المخصوص ..."[5]

---

[1] / دخلوش جار الله حسين دزة بي ، الثنائيات المتغايرة في كتاب دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني. ص 33.

[2] / عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الاعجاز. ص49 ، 50.

[3] / رفعت كاظم السوداني : المنهج التوليدي التحويلي ص 362 ، 263.

[4] / عبد القاهر الجرجاني دلائل الاعجاز ، .ص 258.

[5] / المصدر نفسه. ص 362 ، 263.

و نرى خاصية الإبداع في اللغة انتصارا للمعنى على اللفظ. فاللفظ محدد ينتج لنا ما لا حد له من المعاني بأن قدمنا أو أخرنا أو حذفنا أو فصلنا أو وصلنا ، حتى ليعبر اللفظ الواحد عن مجموعة من معان تميزها السياقات المختلفة في تراكيب استخدمت هذا اللفظ ، فليست القيمة في المفردات من حيث هي و لكنها في بناء الجملة و نظم التركيب و من هنا نجد أن الشاعر لا يقول شيئا أو أشياء جديدة بل يكشف عن علاقات جديدة.

5- السمات المعجمية :

و لقد وجدنا عند تشومسكي لابد من مطابقة السمات المعجمية الموجبة و السالبة للفظة و اللفظة الأخرى في التركيب فإن تخالفا انحرف التركيب عن أصوليته[1] فالحق أن هذا المفهوم موجود عند العرب فلابد من مناسبة بين المفردة التي تليها ، أو التي تسبقها ، و في هذا الأمر يقول الجرجاني :

"و هل نجد أحدا يقول هذه اللفظة فصيحة ألا و هو يعتبر مكانها من النظم و حسن ملاءة معناها لمعنى جارتها و فصل مؤانستها لأخواتها ؟ و هل قالوا : لفظة متمكنة و مقبولة و في خلافه ، قلقة و نابية مستكرهة إلا و غرضهم أن يعبروا بالتمكن عن حسن الإتفاق بين هذه و تلك من جهة معناها ... فقد اتضح إذن إتضاحا لا يدع لك مجالا ... أن الألفظ تثبت لها الفضيلة و خلافها في ملاءمة معنى اللفظة لمعنى اللفظة التي يليها ... و مما يشهد لذلك أنك ترى الكلمة تروقك و تؤنسك في موضع ثم تراها بعينها تثقل عليك و توحشك في موضع آخر كلفظ (الأخدع في بيت الحمالته :

تَلفَّتْ نحو الحي حتى وجدتني .....و جعتُ من الإصغاء ليتاً و إخدعيا

و يثني البحتري :

و إني و أن بلغتني شرف الغنى ..... و اعتقت من رق المطامع اخدعي

فإن لها في هذين المكانين مالا يحظي من الحسن ثم إنك تتأملها في بيت أي تمام :

يا دهر قوم من اخدعيك فقد ..... اضججت هذا الأنام من خرقك

فنجد لها من الثقل على النفس و من التنقيص و التذكير أضعاف ما وجدت هناك من المرح و الحضة[2]

[1] / رفعت كاظم السوداني ، لمرجع السابق ، ص 66.

[2] / المصدر السابق : ص 90 ، 91 ، 92 .

و يمكن تصور النظرية ن ت وفق مصطلحات النحو العربي و بلاغته عند الإمام عبد القاهر الجرجاني وفق المخطط التالي[1]:

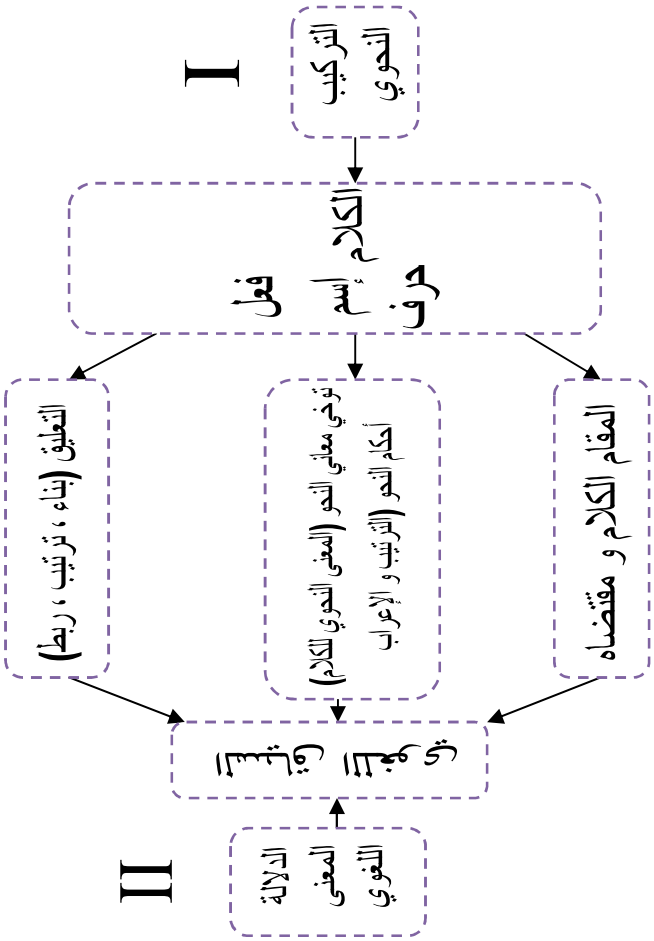

[1] / خضرة شتوح ، اشراف الدكتورة يمينة بن مالك (الجملة الخبرية بسيطة (مثبتة و منفية في شعر طرفة بن العبد (دراسته توليدية تحويلية) جامعة منتوري ط2001 ، 202 ص 306 .

خاتمـة :

لقد حاولنا خلال الفصول الثلاثة التي تضمنها هذا البحث أن نلم ببعض القضايا التي تطرق إليها تشومسكي من خلال نظريته اللغوية و أن نكشف عن ملامح هذه النظرية –التوليدية التحويلية– في موروثنا العربي و لكون هذه النظرية واسعة و متشبعة فلا يمكننا أن نختصرها في صفحات موجزة ، بل اكتفينا بعرض أهم القضايا فقط و خرجنا لمحصلة يمكن من خلالها ترتيب أهم النتائج المتوصل إليها فيما يلي :

لقد حاول تشومسكي من خلال نظريته التوليدية التحويلية تحقيق أهداف رئيسة للنظرية و المتمثلة في محاولة الوصول إلى تفسير اللغة باعتبارها ملكة إنسانية و ذلك من خلال البحوث و الدراسات و الإضافات التي قام بها.

إن النتائج التي أسفرت عليها هذه النظرية أفادت كثيرا علماء النفس و الفلسفة ذلك أن آراءه في الأدب و الفلسفة و علم النفس و حتى السياسية و اللغوية مرتبطة بعضها ببعض.

تعتبر هذه النظرية لحد الآن من أهم النظريات بروزا و شهرة على الساحة اللغوية و التي استفاد منها الكثير من الباحثين و في كل التخصصات. أن هذه النظرية لم تكن جديدة كل الجدة لأنها استقت من منابع الموروث العربي لكنها زادت عليه أشياء و مفاهيم أخرى و قامت بتطويره فهذا الموروث كان حجر الأساس الذي بنيت عليه هذه النظرية

- رغم بروز هذه النظرية –التوليدية التحويلية إلا أنه لابد أن تأتي نظرية أكثر دقة و ملائمة لروح العصر ، وهذا لأن الأبحاث و الدراسات اللغوية في تطور مستمر.
- إن اسهامات عبد القاهر الجرجاني و غيره من اللغويين العرب جعلته الألسني الأول في تاريخ الدراسة اللغوية و البنيوي الأول ، قبل أن تعرف أوربا المنهج البنوي في دراسة اللغة ، لكن ليس كل رجوع إلى القديم هو عدم اعتراف بالتطور الحديث ، بل هو اعتراف بفضل ما جاء به المحدثون ، و ليس كل تطور حديث هو إلغاء أو

التخلي عما هو قديم ، فالقديم سياهم في تطور الحديث ،و الحديث يسعى إلى تباين و ايضاح ما جاء به القدماء و تقديمه يطرق علمية حديثة.

- لقد قدمت المدرسة التوليدية نموذجا تحليليا يُقَوِمُ مسار التحليل البنيوي الوصفي ، نحو تحليل لساني متكامل حيث ربطت البنية اللغوية بالبنى الفعلية الأساسية المنتجة لها، و اتسع بذلك التحليل البنوي ليشمل الوصف والتفسير.
- إن النحو التحويلي هو نحو مبني على شكل مجموعة من القواعد الشبه رياضية التي تسمح بتحليل الجملة تحليلا بنويا ...
- متتبعا تسلسلا منطقيا تحدده قوانين دقيقة و قواعد شكلية.
- ن المفاهيم التي قدمها الجرجاني و الأسس و المبادئ التي جاء بها تشومسكي تتقارب من حيث المفهوم ، و إن تختلف في التوجهات ، ما وجدنا اختلاف في المصطلحات التي قدمها الجرجاني و التي جاء بها تشومسكي ، فالمصطلحات التي قدمها الجرجاني أدق و أشمل من المصطلحات التي قدمها تشومسكي.

فهرس أهم الأعلام :

Avram Noam Chomsky	أفرام نوعم تشومسكي
Adward Sapir	ادوار سابير
Martinet .A	أندري مارتيني
Palmer	بالمر
L. Bloomfeld	ل . بلومفيلد
Jon Lyons	جون ليونز
Freenberg	جرينبرج
Firth	فيرث
Fedoor	فودور
Karl Buhler	كارل بوهلر
Katz	كاتز
Louis Yelmslev	لويس يالمسلاف
Michael Halliday	مايكل هاليداي
Nikolai Trubetzkoy	نيكولاي تروبتسوكي
Sydney Lamb	سيدني لامب
Hokhett	هوكيت
Jackosbson Roman	ياكسبون رومان
V. Brandal	فيقو براندل

فهرس المصطلحات اللسانية :

فرنسي	عربي
Usage	أداء
Performance	تأدية
Créativité	إبداعية
Active	أداة
Emploi de langue	استعمال اللغة
Acquisition	اكتساب
Acquisition de langue	اكتساب اللغة
Structure	بنية
Structure superficielle	بنية سطحية
Structure profonde	بنية عميقة
Structure syntaxiques	البنى التركيبية
Structuralisme	البنيوية
Phrase	الجملة
Appareil physiologique	جهاز فزيولوجي
Isotopies	المتجانسات الدلالية
Transformation	تحويل
Génération	توليد
Représentation sémantique	تمثيل دلالي
Structure sémantique	تركيب دلالي
Révolution chomskyenne	الثورة التشومسكية
Déterminisme	حتمية
Intuition	حدس
Pragmatique	التداولية
Sens	الدلالة (أو المعنى)
Sémantique	دلالي
La sémantique	علم الدلالة
Signifiant	دال

Signifié	مدلول
Comportement	سلوك
Comportement linguistique	سلوك لغوي
Contexte	سياق
Sèmes	السمات
Behaviorisme	السلوكية
Condition	شرط
Homonymie	الإشتراك
Homonyme	المشترك
Convention	الإصطلاح
Gramatical	صحيح نحويا
Son	الصوت
Image acoustique	صورة صوتية
Phonologie	الصوتيات الوظيفية (الفونولوجيا)
Capacité générative	طاقة توليدية
L'arbitraire	الإعتباطية
Rapports paradigmatiques	العلاقات الإستبدالية
Rationnel	عقلي
Reason	علة (سبب)
Signifiant zéro	العلامة العدمية
Distribution	الإستغراق (التوزيع)
Nasalité	الغنة
Instinctuel	غريزي
Ingrammatical	غير صحيح نحويا
Inné	فطري
Phonologie	فونولوجي
Lexème	مفردة
Présupposés	الإفتراضات المسبقة
Double articulation	التقطيع المزدوج
Règles	القواعد

Règles de réécriture	قواعد إعادة الكتابة
Règles transformationnelles	القواعد التحويلية
Compétence linguistique	قدرة لغوية
Règles sémantique	قواعد دلالية
Règles phonétique	قواعد فونولوجية
Parole	الكلام
Ecriture	الكتابة
Universel	الكلية
Linguistique	لسانيات
Langue	اللسان (العضو)
Linguistique américaine	لسانيات أمريكية
Langage naturel	لغة طبيعية
Parleur auditeur idéal	متكلم مستمع مثالي
Troublant	مثير
Compétence	الملكة
Normative	معيارية
Savoir inné	معرفة فطرية
Composant nominal	مركب اسمي(مكون اسمي)
Phrase verbale	مركب فعلي (ركن فعلي)
Base principale	مكون أساسي
Connotation	المجاز
Accent	النبر
Grammaire	النحو
Grammaire normative	النحو المعياري
Grammaire traditionnelle	النحو التقليدي
Grammaire générative	النحو التوليدي التحويلي
Grammaire fonctionnelle	النحو الوظيفي
Universel grammaire	النحو الكلي
Unité phonétique	وحدة فونولوجية
Description	وصف

Unité significatives	الوحدات الدالة
Unités autonomes	الوحدات المستقلة
Code	وضع
Fonction	وظيفة
Fonction du langage	وظائف اللسان
Fonction native	الوظيفة الخطابية
Fonction poétique	الوظيفة الشعرية الجمالية
Fonction expressive	الوظيفة التعبيرية

الفهـرس:

- المقدمــة:..... أ.ب.ج
- الفصل الأول : أسس النظرية التوليدية التحويلية

أ- ب : التوليد و التحويل :.....04

1- اللغة بين الفطرة والاكتساب.....06

2-الإبداعية في اللغة.....08

3-النحو الكلي.....11

- الفصل الثاني : مراحل تطور النظرية التوليدية التحويلية

1-المرحلة الأولى:البنى التركيبية.....14

2-المرحلة الثانية:النظرية اللسانية النموذجية.....22

3-المرحلة الثالثة:النظرية النموذجية الموسعة.....29

- الفصل الثالث :أصول النظرية في الموروث العربي

- الفطرة والشمولية.....36

- البنية السطحية والعميقة.....38

- الكفاية وأصولية الجملة.....40

- الإبداعية.....42

- السمات المعجمية.....44

- خـــاتمـة.....47

- فهارس الإعلام والمصطلحات.....50